الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة أحمد بن يحي الونشريسي–تيسمسيلت–

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

محاضرات في مـادة: مدخل لعلم اجتماع المنظمات

مطبوعة بيداغوجية لطلبة السنة الاولى علوم اقتصادية السداسي الاول

إعداد الأستاذة

د/ سعدي عائشة

الموسم الجامعي

2025 –2024

السداسي: الأول

اسم الوحدة: وحدة التعليم الاستكشافية

اسم المادة: مدخل لعلم اجتماع المنظمات

الرصيد: 01

المعامل: 01

أهداف التعليم:

-التعريف بعلم اجتماع من خلال نشأته وتطوره مع التعرف على أهم مفكريه . -التدرج في فهم تطور الفكر التنظيمي انطلاقا من علم الاجتماع الصناعي إلى النظريات الحديثة. -دراسة الأطر النظرية في علم اجتماع التنظيم من خلال إسهامات علماء اجتماع التنظيم والعمل. - تعريف الطلبة على نماذج من التحليل السوسيولوجي للتنظيمات باعتبارها وحدات اجتماعية يتضح من خلالها معرفة بعض المحددات التنظيمية (مفاهيم ومصطلحات ذات الصلة بالتخصص) كالتنظيم والمنظمة والصراع التنظيمي والاتصال التنظيمي والتفاعل والعلاقات الاجتماعية والسلوك التنظيمي والتغير التنظيمي ونظام الحوافز والدوافع والرضا الوظيفي وفريق العمل.
- إكساب الطالب معارف من منظور شمولي وتنمية تفكيره ليتسنى له فهم وتحليل الظواهر التنظيمية. -تهيئة الطالب ليكون مستعدا لفهم ما سيتلقاه لاحقا من معارف جديدة في مجال تخصصه.

محتوى المادة:

المحور الأول	علم الاجتماع النشأة والتطور
المحور الثاني	رواد علم الاجتماع /ابن خلدون، اوغست كونت
المحور الثالث	الظاهرة الاجتماعية وعلاقة علم الاجتماع بالعلوم الأخرى
المحور الرابع	علم اجتماع المنظمات
المحور الخامس	المقاربة السوسيولوجية لثقافة وهوية المنظمة
المحور السادس	نظريات التنظيم: النظريات الكلاسيكية
المحور السابع	نظريات التنظيم: النظرية السلوكية
المحور الثامن	نظريات التنظيم: النظريات الحديثة
المحور التاسع	القيادة الإدارية في تنظيمات العمل
المحور العاشر	الهوية المهنية و ديناميكيات جماعات العمل

طريقة التقييم:

امتحان 100%

المراجع التي يمكن الاعتماد عليها:

1.سمير إبراهيم حسن، تمهيد في علم الاجتماع، دار المسيرة للنسر والتوزيع، الاردن،2012

2.عبد الله محمد عبد الرحمن، تطور الفكر الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية،بيروت،1999.

3.السيد عبد العاطي السيد، النظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية،2005.

4.ناصر قاسيمي، سوسيولوجيا المنظمات، ديوان المطبوعات الجامعية ،2014.

5.ميشال دوبوا، مدخل إلى علم اجتماع العلوم، تر: سعود المولى، مركز دراسات الوحدة العربية.

6.عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة.

7.انتوني غيدنز، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، تر: محمد الذوادي، المركز العربي للأبحاث .

8.ريتشارد سويدبرغ، مبادئ علم الاجتماع الاقتصادي، تر: جهاد الترك، المركز العربي للأبحاث.

9.نبيل السمالوطي، البناء النظري لعلم الاجتماع: مدخل لدراسة المفاهيم والقضايا الأساسية

10. محمد محمود الجوهري، المدخل الى علم الاجتماع، دار المسيرة للنشر والتوزيع.

11. فهمي سليم الغزوي وآخرون، المدخل الى علم الاجتماع ،دار الشروق للنشر والتوزيع.

12-بلقاسم سلاطنية و إسماعيل قيرة : التنظيم الحديث للمؤسسة ،التصور و المفهوم ،دار الفجر، مصر 2008.

13-شحاته، صيام(2009)، النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة.

14-حسن عبد الحميد أحمد رشوان (2003)، علم الاجتماع وميادينه، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

15-سمير إبراهيم حسن، تمهيد في علم الاجتماع، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، 2012

مقدمـــــــــــــــة

مهما تعددت العلوم و اختلفت مناهجها إلا أنها تبقى موجهة لخدمة الإنسانية، وعلم الاجتماع من العلوم التي تهتم بالكائن البشري ووجوده، حيث ظهر هذا الأخير نهاية القرن19، أي تم تأسيس علم يهتم بالشأن الاجتماعي، فالتغيرات و الأحداث الاجتماعية التي طرأت على المجتمعات ولدت علما جديدا يهتم بكل هذه الظواهر الاجتماعية، حيث تميز كل عصر من العصور بنوع خاص من الحياة و نمط معين من السلوك، كما تميز بسيادة بعض التيارات العقلية و بوجود اتجاهات عقائدية أو فلسفية أو مذهبية.

فقد تميز علم الاجتماع في نشأته و تطوره عن غيره من العلوم فقد كانت له نشأتان، أولهما في العصور الوسطى على يد المفكر عبد الرحمن ابن خلدون، و الثانية في العصور الحديثة على يد الفرنسي أوغست كونت و مدرسته، ثم تتابعت المدارس فيما بعد لبلورته و تحديد إطاره المنهجي و الموضوع الذي يدرسه، وقد برزت فكرة وجود علم الاجتماع، وهذا نتيجة ظهور قضيتين أولهما فكرية أو فلسفية، أي الدراسة الدقيقة للعلاقة بين الوسائل والغايات، واختيار أنسب الوسائل لتحقيقها، والثانية تطبيقية تتمثل في تفحص التغير الاجتماعي وعوامله ومظاهره، ما يعكس اهتماما بالواقع الاجتماعي.

***المحور الأول :ماهية علم الاجتماع:**

إن أول من استخدم اصطلاح سوسيولوجي *علم الاجتماع* العالم الفرنسي أوغست كونت وتبعه الفيلسوف الانجليزي ستيوارت ميل استعمل هذا المصطلح في كتابه علم المنطق عام 1843م، وكان يعني هذان العالمان بهذا الاصطلاح الحقيقة و المنهاج الذي يجب أن يتبعه علم دراسة المجتمع ليكون مطابقا للعلوم الطبيعية من ناحية طرقه المنهجية وحقائقه النظامية المترابطة وتحرره من العواطف والنزاعات النفسية والأحكام القيمة.

هناك عدة تعاريف ومفاهيم علمية دقيقة لعلم الاجتماع أهمها تعريف العالم/ماكس فيبر/ في كتابه نظرية التنظيم الاجتماعي و الاقتصادي هو "العلم الذي يفهم ويفسر السلوك الاجتماعي وهو يقصد بالسلوك الاجتماعي أية حركة أو فعالية مقصودة يؤديها الفرد وتأخذ بعين الاعتبار وجود الأفراد الآخرين[1].

نبدأ بابن خلدون، في الواقع يعتبر معظم الباحثين ولاسيما الغربيين منهم أن أوغست كونت هو مؤسس علم الاجتماع وهم لا يذكرون ابن خلدون وما قام به إلا في ما ندر، وهنا نشير إلى مقدمة هذا الأخير التي كانت محاولة ناجحة لاستحداث علم جديد ألا وهو بضبط علم الاجتماع، لقد أدرك ابن خلدون ماهية هذا العلم وضرورة تخصيص حيز خاص من الفكر البشري لموضوعه، فهو يقول" وهذا هو غرض هذا الكتاب الأول من تأليفنا، وكأن هذا علم مستقل بنفسه فانه ذو موضوع وهو العمران البشري والاجتماعي الإنساني .....[2]."

1 فراس عباس البياتي، **علم الاجتماع : دراسة تحليلية للنشأة والتطور**، دار غيداء للنشر، عمان،2011، ص 12، 13.
2 أحمد طاهر مسعود، **المدخل إلى علم الاجتماع العام**، ط1، دار الجليس الزمان للنشر والتوزيع، 2011، ص13.

كما أدرك ابن خلدون أن الظواهر الاجتماعية موضوع هذا العلم الجديد، لا تخضع للصدف ولا لمزاح الأشخاص، بل لها علل وأسباب تعود إلى طبائع العمران وأحواله.

أما أوغست كونت فيرى أن علم الاجتماع ينقسم إلى قسمين رئيسيين [1]: علم الإحصاء الاجتماعي والديناميكية الاجتماعية إذ يقول " يتمثل الجانب الإستاتيكي لعلم الاجتماع في دراسة القوانين وردود الأفعال التي تخضع لها مختلف أجزاء النسق الاجتماعي" وهو يؤكد أنه ينبغي عليها اعتبار أجزاء المجتمع كيانا كليا، أما الديناميكية فتركز على مجتمعات كاملة وتتخذها وحدة للتحليل الاجتماعي.

ويتناول هربرت سبنسر الموضوع من جانب أخر، فهو يكتب في مؤلفه "أسس علم الاجتماع" "يتعين على علم الاجتماع أن يصف كيفية ظهور الأجيال المتتابعة من الوحدات المدروسة ونموها وإعدادها للتعاون.... ولذلك يأتي موضوع تطور الأسرة في المقام الأول... ثم يتعين على هذا العلم بعد ذلك أن يصف ويفسر نشأة التنظيم السياسي وتطوره....

كما يتعين عليه أن يصف تطور الأبنية الكنسية ووظائفها وعلاوة على ذلك يؤكد "سبنسر" التزام علم الاجتماع بدراسة علاقات التفاعل بين مختلف عناصر المجتمع، وهكذا يرى أنه يتوجب على علم الاجتماع مقارنة المجتمعات على اختلاف أنواعها واختلاف مراحل تطورها.

أما إميل دوركايم فيصف علم الاجتماع بكونه "علم دراسة المجتمعات" ويشير الى الفروع الخاصة لهذا العلم وهي : علم الاجتماع الديني، علم الاجتماع القانوني، علم الاجتماع الجنائي، وعلم الاجتماع

[1] خليل أحمد خليل، **علم الاجتماع وفلسفة الخيال**، دار الفكر اللبناني، 2009، ص 102.

الجمالي، كذلك لطالما أكد دوركايم على الدراسة المقارنة لأنماط مختلفة من المجتمعات، وجاء في كتابه "قواعد المنهج" إننا لا نستطيع أن نفسر أي ظاهرة اجتماعية مهما كانت درجة تقيدها إلا من خلال تتبع عملية التطور الكاملة التي جرت خلال التكوينات الاجتماعية المختلفة، فعلم الاجتماع المقارن إذن مجرد فرع من فروع علم الاجتماع وإنما هو علم الاجتماع بنفسه".

وختاما يأتي "ماكس فيبر" الذي يعرف علم الاجتماع على أنه "العلم الذي يحاول الوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي، من أجل التوصل إلى تفسير علمي لمجراه ولنتائجه" وبما أنه كان يعتبر أن الفعل الاجتماعي أو العلاقة الاجتماعية هما الموضوع الحقيقي لعلم الاجتماع فقد ضمن الفعل الاجتماعي "كافة أنواع السلوك الإنساني عندما يخلع عليها الأفراد الفاعلون معنى ذاتيا وتختلف أهميتها تبعا لما يخلعونه عليها من هذا المعنى الذاتي".

ومن أبرز المواضيع التي تناولها: الدين، تقسيم العمل، الأحزاب السياسية، البيروقراطية والموسيقى وغيرها كثير.

ورغم تباين بعض أراء مؤسسي هذا العلم إلا أنهم يتفقون على عدة أفكار أساسية منها: أنهم يحثون علماء الاجتماع على دراسة طائفة كبيرة من النظم الاجتماعية، ابتداء من الأسرة ووصولا إلى الدولة، كذلك نجدهم يجمعون على أننا قد نتخذ المجتمع ككل أو كوحدة متميزة للتحليل الاجتماعي، ويركزون على ضرورة اهتمام علم الاجتماع بالأفعال أو العلاقات والتبادلات الاجتماعية[1].

[1] جيل فيريول، **معجم مصطلحات علم الاجتماع**، ترجمة: أنسام محمد الأسعد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2010، ص 6، 9.

كما اختلف باحثو علم النفس في تعريفهم وتصورهم لمصطلح علم الاجتماع، فمثلاً يعتقد جيمس فاندر أن علم الاجتماع هو علم يدرس السلوك والتفاعل الإنساني، والذي يظهر في علاقة الأفراد بعضهم ببعض، حيث إنه يهتم بما يحدث بين الناس، وما يمارسونه من نشاطات بين بعضهم البعض، وبالعلاقات التي تنمو وتتطور فيما بينهم، كما أنه يهتم بالمحافظة على تلك الروابط، أما" ماكجي" فهو يرى مع زملائه أن علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس النظام الاجتماعي، والذي يعبر عن النمط الذي تقوم على أساسه الشؤون بين الأفراد في المجتمع، بدءاً من العلاقات البسيطة بين الأفراد كالتعاون مثلاً، إلى العلاقات بين الجماعات التي تشترك بمواقف سياسية معينة، وتتحدث اللغة وقد قدم" لوسيل دبرمان" تعريفاً لعلم الاجتماع على أنه دراسة سلوك الإنسان، وأنماط حياته الاجتماعية، كما عرفه برنارد فيلبس، أنه العلم الذي يدرس سلوك المجتمع، ويمكن أيضاً إضافة تعريف آخر ورد في الكتب العربية وهو أن علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس الظواهر الاجتماعية، والأنظمة الاجتماعية، وسلوك الإنسان في علاقته ببيئته والمجتمع، ويطلق عليه ابن خلدون الذي يُعتبر أول من اكتشفه، علم العمران، وذلك لأنه يهتم بالعمران البشري، والسلوك الإنساني، ويعتبره علماً واسعاً، حيث إنه يشتمل على العديد من الأوجه، فهو يهتم بالبيئة وتأثيرها على حياة الأفراد وسلوكهم، كما أنه يدرس حياة البدو والحضر، ويهتم بالدولة وماهيتها، ونشأتها وأسباب تقدمها أو تأخرها

وقد أطلق الفيلسوف الوضعي أوغست كونت على هذا العلم مصطلح الفيزياء الاجتماعية وذلك لإيمانه أن الظواهر الاجتماعية خاضعة لقوانين الطبيعة، واستعمل كلمة سوسيولوجيا للدلالة على هذا العلم، ويرجع الفضل في تأسيس علم الاجتماع على قواعد علمية متينة وواضحة إلى العالم إميل

دوركايم، زعيم المدرسة الاجتماعية الفرنسية، الذي عرّف علم الاجتماع على أنه منهج يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية والتي هي عبارة عن قوى تفرض على المجتمع نوعاً معيناً من التصرف، والتفكير والعواطف، وهي ليست من صنع أفراد المجتمع بل هي تسبقه في الوجود.

1- نشأة وتطور علم الاجتماع:

من الجدير بالذكر أن علم الاجتماع الغربي النشأة هو الذي كتب له الاتصال والاستمرار والسيطرة كنظام فكري وعلمي وذلك بحكم ارتباطه بالحضارة المسيطرة، ويمكننا أن نصنف ظروف النشأة هذه إلى ثلاث تطورات أساسية هي:

أ- التطورات الاجتماعية الاقتصادية[1]:

تتمثل هذه التطورات أساسا في تلك العمليات والتناقضات وأشكال النمو الاجتماعي الاقتصادي التي أدت في نهاية الأمر إلى انهيار دعائم النظام الاقتصادي الأوربي القديم/الاقتطاع/ وصعود النظام الاجتماعي الاقتصادي الجديد /الرأسمالية الصناعية/ على أنقاضه، ومن ملامح هذا النظام الجديد ظهور المدينة الصناعية وتحولها لمركز جذب لقوى العمل الموجودة في الريف، وظهور الطبقة البرجوازية، إلا أن هذه التطورات أبرزت إلى حيز الوجود مجموعة من المشكلات العلمية و العملية الجديدة التي تستدعي توافر نظام علمي لدراستها ومن أبرزها:

-مشكلات المدينة الصناعية كالفقر، الازدحام والمناطق المتخلفة.

[1] اسماعيل محمد الزيود، **علم الاجتماع**، دار كنوز المعرفة للنشر، عمان، 2010، ص 56.

-مشكلات الطبقات الاجتماعية الجديدة أو التغير في التركيب الطبقي للمجتمع.

-مشكلات العلاقات الصراعية بين الطبقات في النظام الجديد.

-قضية الصراع الاجتماعي وتفسيره والسلام الاجتماعي وكيف يتحقق.

ب.التطورات الفكرية والفلسفية[1]:

الواقع أن الحديث عن نشأة علم الاجتماع باتجاهاته الفكرية المختلفة لابد أن ينطلق من عصر التنوير أو فلسفة التنوير هذه، ذلك لأن لقضايا التي أثارتها هذه الفلسفة قد لعبت دورا هاما في تشكيل الإطار الفكري للعلم الاجتماعي الجديد سواء كان هذا الإطار متقبلا لهذه الأفكار ومنطلقا منها /علم الاجتماع الماركسي/ أو رافضا لها /علم الاجتماع المحافظ/ أو محاولا التوفيق بينها وبين غيرها من الأفكار المعارضة.

لقد لعبت فلسفة التنوير دورا أساسيا في القضاء على المجتمع القديم والتمهيد لظهور النظام الجديد من خلال تركيزها على نقاط أساسية يمكن تلخيصها فيما يلي:

-عقلانية الإنسان وقدرته على الوعي بمصالحه وتوجيه التاريخ والمجتمع لصالحه.

-الكمال الإنساني بمعنى أن الإنسان يمكن أن يصل إلى درجة الكمال إذا ما انتصر على النظم الاجتماعية التي تكبله، انه قادر على إحراز التقدم للوصول إلى عصره الذهبي.

[1] محمد عبد الكريم الحوراني، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، دار مجدلاوي، 2007، ص 100.

-مشروعية النقد بمعيار العقل الخالص بمعنى أن الإنسان من حقه أن ينتقد كل شيء، وأي شيء، وأن ليس ثمة مقدسات تستعصي على النقد بمعيار العق، وأن العقل هو الحكم النهائي في مجال تقييم الأفكار والنظم والمؤسسات.

-مشروعية الثورة والتغيير، طالما أن الإنسان بمقدرته العقلية قادر على النقد و التمحيص فانه قادر على إدراك مصالحه الحقيقة، ورفض ما يتعارض مع هذه المصالح تحت أي شعار وصنع واقع أفضل.

ج.التطورات السياسية:

إذا كانت الثورة الصناعية قد تبلورت أولا في انجلترا، وإذا كانت المعركة الفكرية قد دارت في الميدان الأوربي بشكل عام، فان التطورات السياسية قد انطلقت أساسا من فرنسا متمثلة في الثورة الفرنسية التي كانت أول ثورة إيديولوجية في التاريخ، فقد كانت الثورة الفرنسية تعبيرا عن محاولة الطبقة الجديدة والمجتمع الجديد على كافة معالم النظام القديم والطبقات القديمة والتنظيمات الاجتماعية القديمة مسجلة بأسلحة النقد والنفي والهدف التي زودتها بها فلسفة التنوير، ولذلك فان أثار الثورة الفرنسية لم تكن فقط محدودة بالمجتمع الفرنسي بل تجاوزته إلى نطاق المجتمع الأوربي ككل، إلى المدى الذي نستطيع فيه أن نقول أن الثورة الفرنسية كانت محصلة للتطورات الأوربية بشكل عام.

إذن لقد نشأ علم الاجتماع الأوربي في معترك التطور الاجتماعي والاقتصادي في خضم المعارك الفكرية والفلسفية وفي قلب التطورات الثورية والسياسية.

ومن الجدير بالذكر أن هذه المشكلات التي أفرزت إلى حد ما علم الاجتماع ما تزال تمثل حتى عصرنا الراهن أهم القضايا التي تشكل اهتمام هذا العلم إلى المدى الذي تستمر فيه الظروف التي تؤدي إلى وجود هذه النوعية من المشكلات والظواهر الاجتماعية[1].

2*أهمية علم الاجتماع:

لم يعد خافياً ما لعلم الاجتماع من أهميّة وأثر في حياة الأفراد والجماعات، وفي تطوّر الأفكار والمجتمع، وقد وعى ابن خلدون أنّه أسّس بالعمل الذي جاء به علماً جديداً، بالغ الأهميّة حين قال في مقدّمته: (وأعلم أنّ الكلام في هذا الغرض مستحدَث الصنعة غريب النزعة غزير الفائدة)

وتبرز أهميّة علم الاجتماع في ما يلي:

-التأكيد على العلاقات الاجتماعيّة بين أفراد المجتمع.

-التأكيد على العلاقات بين الظواهر المختلفة ومحاولة معرفة الوظائف الاجتماعيّة لها وأساليب تطوّرها.

-محاولة بناء النظريّة الاجتماعيّة التي تؤسّسها مجموعة من القضايا المتناغمة والمأخوذة من واقع التجربة الاجتماعيّة بالاستقراء والقياس.

-السعي ومحاولة التوصّل إلى نشأة وتطوّر واختلاف الحقائق الاجتماعيّة.

-التعلّم من الجوانب العلميّة التطبيقيّة؛ حيث إنّ دراسة أي نظام اجتماعيّ مرجعه زمان ومكان محدّدان، ودراسة مظاهره العامة كالانحراف عن هذا النظام والقوى التي تؤثر فيه، يفيد بشكل كبير في إيجاد خطة واضحة للإصلاح الاجتماعيّ وتعديل انحرافه.

[1] محمود عودة، أسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت، دون سنة، ص83.

-الفهم العميق للقوانين الاجتماعيّة التي تحكم ظواهر المجتمع[1].

-الاشتراك في حل المشكلات الفلسفيّة والأخلاقيّة، مثل مشكلة القيم الإنسانيّة الاجتماعيّة والدينيّة[2].

-المعرفة العامّة للدوافع والسلوك الإنسانيّ

-مساعدة الجانب التطبيقيّ في علم الاجتماع المجتمع على تطويره.

-التحليل والتوثيق للمشكلات الاجتماعيّة التي يعاني منها المجتمع .

-الجمع بين المؤسّسات الدينيّة والاقتصاديّة والأسريّة والسياسيّة والتربويّة ضمن بوتقة واحدة2

3*ميادين علم الاجتماع:

تأثر علم الاجتماع كغيره من العلوم الأخرى بالعديد من المؤثّرات، كان أحدها ظاهرة التخصّص التي تجلّت بشكل واضح مع توسّع الثورة الصناعيّة وتقدّم البحث العلميّ، فزادت اهتماماته وكثُرت ميادينه، واختصّ كلٌّ منها بوجهٍ من أوجه الحياة الاجتماعيّة. يُمكن تقسيم ميادين علم الاجتماع إلى عدة أقسام، منها[3]:

1-علم الاجتماع البدويّ: يبحث هذا الفرع من فروع علم الاجتماع في النظم الاجتماعيّة الخاصّة بالمجتمعات البدويّة، وبمعنى آخر المجتمعات المتنقّلة كثيرة الترحال لأجل الكلأ، والتي تهتم بالرعيّ .كوسيلة مهمّة من وسائل الحياة.

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ط1، دار النهضة، 2014، ص329.
[2] صالح حسن أحمد الداهري، **أساسيات علم الاجتماع**، دار حامد للنشر، عمان، ص19.

[3] محمد صفوح الأخرس، **علم الاجتماع**، ج1، دمشق، 1983، ص 379.

وقد أوضح ابن خلدون خصائص ظاهرة البداوة دائما مقابل خصائص الحضارة في مقدمته، فإذا كان البدو شجعان فان الحضر جبناء، وإذا كان البدو متوحشون فان الحضر مترفون، وإذا كان البدو طيبوا الخلق فالحضر أفسدتهم الحضارة وجعلتهم مخادعين وكاذبين، والبدو يدافعون عن أنفسهم، أما الحضر يفزعون لكل هزة وأوكلوا أمر الدفاع للدولة أو يستأجرون من يتولى أمرهم، وإذا كان الحضر يحترمون حقوق غيرهم فالبدو لا يؤمنون إلا بلغة السيف، لهذا أعطى ابن خلدون أهمية كبيرة للعمران البدوي حيث خصص باب في مقدمته سماه" العمران البدوي والأمم الوحشية والقبائل وما يعرض في ذلك من الأحوال"، وإذا تأملنا هذا الباب نجده يتكون ن أهم عناصر تكوين المجتمع البدوي ، وهي القبائل و الأمم الوحشية وما يعرض في ذلك من ظواهر اجتماعية أخرى كالقرابة والنسب والعائلة ،وفي هذا الباب نجد مجموعة من الفصول عن العمران[1].

2-علم الاجتماع التربويّ[2]: يبحث هذا الفرع في الوسائل التربويّة التي تقود إلى نمو متكامل للشخصيّة، لأنّ الركيزة في هذا الفرع هو أنّ التربية عمليّة تنشئة اجتماعيّة لا تنفصل بحال من الأحوال عن الظواهر الاجتماعيّة.

يهتم علم الاجتماع التربوي بمسائل، مثل: إيصال القيم الاجتماعية، والثقافية، والتربوية، والدينية، والوطنية إلى الطفل عن طريق النظام التعليمي، كما أنه يدرس المحددات الاجتماعية التي تؤثر في تقرير السياسات التربوية وأهداف النظام التعليمي، وكذلك تأثير المؤسسات الاجتماعية في النظام التعليمي، وتأثير العلاقة بين المدرسة والأسرة في التحصيل المدرسي للطلاب، ودور النظام التعليمي في الحراك الاجتماعي، وأثر الأنماط الثقافية السائدة على النظام المدرسي، والتعلم عن طريق

[1] أمينة كرايبية، **المجتمع البدوي ودوره في نشأة العصبية عند ابن خلدون دراسة نظرية تحليلية من خلال المقدمة**، مجلة الآفاق فكرية، المجلد 5، العدد 10، ماي 2019، ص 135.

[2] ميرهان مجدي محمود، **علم الاجتماع التربوي**، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 2014.

جماعات الأقران، والعلاقات بين أفراد تلك الجماعات، ودور التربية في إعداد الناشئة لسوق العمل، والتحليل الاجتماعي لبنية النظام المدرسي والعلاقات السائدة فيه، ودور النظام المدرسي بصفته أداة للسيطرة الاجتماعية والضبط، وإعادة إنتاج العلاقات الاقتصادية والاجتماعية السائدة، وتحديد الطبقات الاجتماعية المستفيدة من النظام المدرسي، والتي تتبعه بخصائصها اللغوية والثقافية، وأخيرًا دور التربية في عمليات التحديث الاجتماعية.

3-علم الاجتماع الحضريّ[1]: يبحث هذه الفرع في التأثير الحضريّ للمدينة على أنماط السلوك والعلاقات للأفراد، فيبحث في نشأتها وأساليب تفاعلها مع الحياة المدنيّة.

لابد أن نعرف أن علم الاجتماع الحضري ترجع بداية الدراسات الأولية الخاصة به إلى مجموعة من علماء الاجتماع في داخل الأكاديمية التي توجد في أمريكا الشمالية، والتي سميت بعد ذلك جامعة شيكاغو لعلم الاجتماع، حيث أثير الاهتمام حول فكرة مدى تأقلم وتفاعل الأفراد في داخل المجتمعات الحضرية والمدن، وذلك من خلال إتباع بعض النظم الاجتماعية المتداولة والمعروفة فيما بينهم، وذلك في عام 1960م، وكانت شيكاغو في ذلك الوقت بلدة صغيرة تضم ما يصل إلى حوالي 10 آلاف نسمة، ومع تطور المجتمعات وانتشار العوامل التي ساعدت على خلق بيئة مناسبة للحياة أدى ذلك إلى زيادة عدد السكان، حتى أصبحت البلدة الصغيرة مدينة واسعة تضم أكثر من ٢ مليون نسمة.

[1] ايزي يوني، **علم الاجتماع الحضري**، 17 مارس 2020.

ونتيجة لذلك التطور والتوسع أدى إلى ظهور العديد من المشاكل الاجتماعية التي ترتبت على الظروف الاقتصادية مثل انخفاض الأجور وانتشار البطالة وزيادة ساعات العمل.

4-علم الاجتماع الجنائيّ: يهتمّ هذا الفرع بأسباب الجريمة وما أدّى إليها من عوامل اجتماعيّة، كما يهتم بنسبة انتشار الجرائم وأساليبها وأنماطها، ويحاول أن يربط ذلك باختلاف ثقافة المجتمعات واختلاف أحوال المعيشة للأفراد .

كما يعتبر فرع من فروع علم الاجتماع العام، يتخذ موضوع للدراسة كل من الجريمة والانحراف، ويخضع بدوره كباقي فروع علم الاجتماع الأخرى إلى المنهجية المتبعة في الدراسة السوسيولوجية ،انطلاق من شيئية الظاهرة الإجرامية ،إمكانية إخضاعها للمنهج التجريبي بكل مقوماته للصول إلى القدرة على التنبؤ بمستقبلها أي بحجمها ،ومدى تكرار حدوثها وما يمكن أن ينتج من مخاطر من وراء انتشارها .

تعتبر دراسة الجريمة والانحراف من الميادين المعقدة والمراوغة في علم الاجتماع المعاصر ،فهذا الميدان على الصعيد الفردي قد يشعر الواحد منا بأنه غير "عادي" أو "غير سوي" في كثير من الأحيان ،كما أنه يساعدنا على فه مواقف الآخرين وسلوكهم ،أفرادا وجماعات ومؤسسات من ناحية كونه تصرفا عقلانيا رشيدا أو غريبا أو مستهجنا أو خطرا على السواء.

5-علم الاجتماع الديني[1]: يبحث هذا الفرع بالإمعان والتحليل للنظم والمذاهب الدينيّة المنتشرة في المجتمعات الإنسانيّة على تعدّد العصور وتباينها، وتباين البيئة الاجتماعيّة المحيطة بالفرد في نمط المعيشة ونوع العلاقات الاجتماعيّة التي يشكّلها.

-إن علم الاجتماع الديني هو العلم الذي يدرس الجذور الاجتماعية للظواهر الدينية ،واثر هذه الظواهر في المجتمع والبناء الاجتماعي ،كما أن هناك العديد من الظواهر الدينية التي يشعر بها المؤمن كالمبادئ والإيديولوجيات الدينية والصوم والصلاة والزكاة والحج وأخلاقية الدين وقيمه الحميدة، إضافة إلى العبادات والروحانيات والطقوس الدينية التي يمارسها المؤمنون داخل دور العبادة أو خلال مناسبات معينة كالأعياد الدينية والنذور ومراسيم الزواج والتشييع ودفن الموتى.

كما أن للظواهر الدينية المذكورة جذورها الاجتماعية ،فان لها أثارها الاجتماعية أيضا ذلك أن الإيمان بالله سبحانه وتعالى والعبادات و الروحانيات وتقوى الله ومخافته تجعل المؤمن صالحا في عمله ومقربا إلى الله العزيز في الحياتين الأولى والثانية ،فضلا عن دورها في نشر مبادئ الدين وترسيخها وهذه المبادئ تعد من أهم وسائل الضبط الاجتماعي[2].

6-علم الاجتماعي السياسيّ: يهتمّ هذا الفرع بدراسة تأثير المتغيّرات الاجتماعيّة في تشكيل السلطة السياسيّة وتقدُّم أنظمة الحُكم.

فالنظم الاجتماعية من وجهة نظر علم الاجتماع السياسي ليست إلا عوامل متغيرة ،أو عوامل مسببة ،وما أمور السياسة وشؤونها غير عوامل تابعة تتأثر بالعوامل الاجتماعية وتتغير بتغيرها ،وعلى هذا

[1] وهيبة زلاقي، **قراءة سوسيولوجية لدور علم الاجتماع الديني والانثروبولوجيا الاجتماعية في فهم سلوك الفرد والمجتمع**، مجلة انثروبولوجية الأديان، المجلد 16، العدد 01، 2020/01/15، ص 513.

[2] شاهر اسماعيل الشاهر، **دراسة في علم الاجتماع السياسي**، Politics- dz.com.

فان أي فهم دقيق للنظم والمؤسسات السياسية يتطلب تحليلا لمركزاتها الاجتماعية و رصدا لعناصر التغير في المجتمع ،ثم إن علم الاجتماع السياسي يبحث في كيفية نشوء مجتمع دولي "مسيس" يقوم على السلام والعدل ويسعى إلى سعادة البشرية جمعاء.

5-**علم الاجتماع الصناعيّ:** يهتمّ هذا الفرع بالتشكيل الاجتماعيّ للتنظيمات الصناعيّة والعلاقات الناشئة بينها وبين النظام الاجتماعيّ بشكل عام.

كما يهتم كذلك بالكيفية التي يبنى بها النسق الاجتماعي الفرعي ،وكذلك بالكيفية التي يصبح بها الأشخاص مناسبين للأدوار التي يقومون بها ،ويشتمل النسق الاجتماعي في هذه الحالة على الأنساق الاجتماعية الفرعية: الأسرية ،السياسية والدينية والتربوية والطبقية والقيمية وغيرها من الأنساق الفرعية الأخرى التي ترتبط بالنسق الاجتماعي الاقتصادي الصناعي الفرعي ،وعلى هذا الأساس يمكن تعريف علم الاجتماع الصناعي ،بأنه العلم الذي يدرس العلاقات الاجتماعية في محيط الصناعة وتنظيماتها ،والطبيعة الاجتماعية للعمل والظواهر الاجتماعية المرتبطة بها كالتقاعد والبطالة[1].

6-علم الاجتماع القانونيّ: يهتمّ هذا الفرع بدراسة القانون والأنظمة القانونيّة وعلاقتها بالتركيب الاجتماعيّ ،من هنا كانت القواعد القانونية بما تتضمنه من ضوابط ومعايير ،حاجة وضرورة اجتماعية واقتصادية وسياسية ملحة لوقف الصدام والنزاع الاجتماعي بين الأفراد وتنظيم سلوكهم ،والحفاظ على الحقوق المشروعة لكل فرد وإقامة التوازن بين الحريات والمصالح المتعارضة بغية تحقيق الأمن والاستقرار والعدالة في المجتمع.

[1] خليل عبد الهادي البدو، **علم الاجتماع الصناعي**، ط01، دار الحامد للنشر، 2009، ص 01.

وهذا ما دفع الكثير من علماء القانون والاجتماع والانثروبولوجيا للدعوة بان يتم دراسة القانون أثناء تطبيقه وتأديته لوظيفته في الواقع العملي[1].

هذه بعض ميادين علم الاجتماع ،إلا انه اليوم قد ظهرت العديد ت التخصصات الجديدة التي تواكب تطور المجتمع وما ينتج عنه من ظواهر اجتماعية .

المحور الثاني: رواد علم الاجتماع:

أ/ ابن خلدون: لقد ولد ولي الدين أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بتونس في 27 مايو 1332 من العصر المسيحي/ غرة رمضان 732ه/وأصل أسرته من حضرموت/ جنوب الجزيرة العربية/ ودخل أحد أجداده واسمه خلدون بن عثمان، إلى الأندلس في أواخر القرن الثالث الهجري واستقر بإشبيلية، وحدثنا ابن خلدون عن أن واحدا آخر من أجداده كان أحد صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، وأخبرنا بأنه لقي حتفه وهو يقاتل إلى جانب الخليفة علي كرم الله وجهه[2].

نشأ في بيت علم وجد عريق، فحفظ القرآن في وقت مبكر من طفولته، وقد كان أبوه هو معلمه الأول، كما درس على مشاهير علماء عصره، من علماء الأندلس الذين رحلوا إلى تونس، فدرس القراءات وعلوم التفسير والحديث والفقه المالكي، والأصول والتوحيد كما درس علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة وأدب، ودرس كذلك علوم المنطق والفلسفة والطبيعة والرياضيات، وكان في جميع تلك العلوم مثار إعجاب أساتذته وشيوخه.

[1] مؤيد زيدان، **علم الاجتماع القانوني**، منشورات الجامعة السورية، 2018، ص 03.
[2] محمد شهاب، رواد علم الاجتماع، 2007، ص09.

اتجه "ابن خلدون" بأسرته إلى أصدقائه من "بني عريف"، فأنزلوه بأحد قصورهم في قلعة "ابن سلامة" بمقاطعة وهران بالجزائر وقضى ابن خلدون مع أهله في ذلك المكان نحو أربعة أعوام نعم خلالها بالهدوء والاستقرار، وتمكن من تصنيف كتابه المعروف بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر ومن عصرهم من ذوي السلطان الأكبر والذي صدره بمقدمته الشهيرة التي تناولت شؤون الاجتماع الإنساني وقوانينه، وقد فرغ "ابن خلدون" من تأليفه وهو في نحو الخامسة والأربعين بعد أن نضجت خبراته، واتسعت معارفه ومشاهداته.

يعد ابن خلدون المنشئ الأول لعلم الاجتماع، وتشهد مقدمته الشهيرة بريادته لهذا العلم، فقد عالج فيها ما يطلق عليه الآن "المظاهر الاجتماعية" أو ما أطلق عليه "واقعات العمران البشري" أو "أحوال الاجتماع الإنساني".

وقد اعتمد ابن خلدون في بحوثه على ملاحظة ظواهر الاجتماع في الشعوب التي أتيح له الاحتكاك بها، والحياة بين أهلها، وتعقب تلك الظواهر في تاريخ هذه الشعوب نفسها في العصور السابقة وقد كان "ابن خلدون" –في بحوث مقدمته– سابقا لعصره، وتأثر به عدد كبير من علماء الاجتماع الذين جاءوا من بعده مثل: الايطالي "فيكو" والألماني "ليسنج" والفرنسي "فولتير" كما تأثر به العلامة الفرنسي الشهير "جان جاك روسو" والعلامة الانجليزي "مالتس" والعلامة الفرنسي "اوغست كونت".

وقد أعطى "ابن خلدون" التاريخ تعريفا اجتماعيا، حيث يقول أن التاريخ يهدف إلى إفهامنا الحالة الاجتماعية للإنسان، اعني الحضارة، ويهدف كذلك إلى أن يعلمنا الظواهر التي ترتبط بهذه

الحضارة، والى معرفة الحياة البدائية وتهذيب الأخلاق وروح الأسرة والقبيلة، وتباعد وجهات النظر في أن سمو شعوب على شعوب أخرى يؤدي إلى نشأة إمبراطوريات واسر حاكمة، وفوارق الطبقات والمصالح التي يكرس لها الناس أعمالهم ومجهوداتهم مثل المهن المريحة، والصناعات التي تعين على الكسب، والعلوم والفنون، وأخيرا جميع التغيرات التي تحدثها طبيعة الأشياء في سلوك المجتمع[1].

كيف توصل ابن خلدون إلى علم الاجتماع و فهم ظواهره :-

استخدم ابن خلدون من قراءته للتاريخ عموما و التاريخ الإسلامي بشكل خاص أن الحوادث و الظواهر الاجتماعية لا تسير حسب المصادفات أو وفق إرادة الأفراد وإنما لها قوانين ثابتة لا تقل في ثباتها عن قوانين الظواهر الأخرى ، و من هذه النقطة كان رفضه لكثير من الروايات التاريخية التي رأى أنها تتفق مع هذه القوانين ، كما دعا إلى إتباع طريقة لتحقيق الأحداث التاريخية ، و هذه الطريقة تتمثل في البحث نظريا عما إذا كانت واقعة من الوقائع ممكنة في ذاتها ، وعن مدى تناقضها مع طبائع المكونات وعن مدى اتفاقها مع الزمان و المكان الذي صارت فيها ، و قرر ابن خلدون أن دراسة الاجتماع البشري بهذه الطريقة يجب أن تكون موضوعا لعلم جديد هو علم العمران البشري و الاجتماع الإنساني ذو مسائل وهي بيان ما يلحقه من العوارض و الأحوال شانه في ذلك شان العلوم الأخرى و بهذه النتيجة كان ابن خلدون أول من قرر بوضوح نشأة علم الاجتماع ، مع ذلك فانه لا ينكر على سابقين عليه قد تعرضوا لموضوعات الدراسة في هذا العلم ، كما لم ينكر أن موضوعاته

[1] جاستون بوتول، **تاريخ علم الاجتماع**، ترجمة غنيم عبدون، منتدى سور الأزبكية، دون سنة، ص 23.

أيضا تدرسها علوم أخرى ، و لكنها لم تدرس بنفس الطريقة التي يعيشها أو نفس الغرض الذي يشير إليه ، و هذه الإشارة تتضمن تمييزا لعلم الاجتماع عن غيره من العلوم الأخرى .

فعلم أصول الفقه مثلا تعرض للمسائل التشريعية ، وكانت غايته شرح أصولها الفقهية ، و لكن لم يذهب احد من قبله إلى إن المسائل التشريعية كمسائل اجتماع بالدرجة الأولى ، كذلك أمور أخرى كالخلافة و نظم الحكم التي أوضح أنها ظواهر اجتماع لها أسباب عميقة في طبيعة الاجتماع الإنساني

كما يذهب إلى أن الإنسان مدني بفطرته ، كما دل إلى ذلك قبله ارسطول الفارابي و غيرهم ، فحاجة الفرد لغيره تؤدي إلى التعاون و من ثم التضامن الذي هو دعامة المجتمع ، و دل ابن خلدون إلى العوامل التي ترجع إليها نشأة حياة الاجتماع وهي في نظره :

- الضرورة وهي إما ضرورة اقتصادية لان الفرد لا يمكن ان يكتفي ذاتيا، و إما ضرورة دفاعية في مواجهة العدو المشترك المتمثل في الحيوانات المتوحشة والشعور الفطري، فلإنسان مزود بشعور فطري يدفعه للاستئناس بأخيه الإنسان، وهذا عامل أساسي في قيام الحياة الإنسانية .

– الميل لإنجاز فكرة الجمعية، فلا بد هنا من توفر جانب الإرادة و إلا سوف تحدث الاضطرابات والعدوان المستمر، فالإرادة الفردية الإنسانية هي التي تعصم الفرد من عدوان الآخرين وتؤدي للاستقرار والسلام والأمن .

ونشأة المجتمع تؤدي إلى سيادة نوعين من الظواهر: الأول: الظواهر الطبيعية والثاني: الظواهر الاجتماعية، والظواهر الاجتماعية تتأثر بالظواهر الطبيعية، كما تتأثر بالظواهر الاجتماعية الاخرى،

وقد قارن بين المجتمعات الحيوانية والبشرية، فالأولى تكون مدفوعة بالفطرة فقط، أما الثانية فالدافع إليها الفطرة والعقل معا[1].

***-نقد علم العمران عند ابن خلدون:**

-ادعى البعض أن فكرة المجتمع لم تكن واضحة لدى ابن خلدون، الأمر الذي جعله يرجع الكثير من الظواهر المؤثرة في المجتمع إلى عوامل بيولوجية، ومع ذلك فانه لا يمكن على هذه بان الرجل اجتهد لتقريب أفكاره بأمثلة حية استقراها من رحلاته العديدة ومشاهداته المتنوعة، ومع هذا فان الرواد المحدثين لعلم الاجتماع قد عادوا لكثير من هذه الأفكار ورددوها بعده بما يصل إلى خمسة قرون.

-في مجال السلطة والسياسية: يرى البعض انه قد شغل بها إلى حد كبير، وجعل منها عاملا أساسيا في تطور المجتمع الانساني، وانتقاله من حالة لأخرى، ولعل ذلك كان مدخلا لاتهامه بالميل للمحافظة على الأوضاع السائدة، وتسخير العلم الجديد لهذه المهمة بدلا من جعله علما يسهم في التغير الاجتماعي.

-من الانتقادات التي وجهت لابن خلدون انه وضع قانونا ثابتا للتطور، وهذا القانون شبيه بقوانين الكائنات الحية في العالم العربي الطبيعي، ومن هنا قيل انه كان حسي النزعة، ومع ذلك فان هناك آخرون يردون على ذلك بأن الرجل باعتباره عالما مسلما، رأى أن كافة الكائنات الحية تولد وتنشأ

[1] هديل العتوم، **علم الاجتماع عند ابن خلدون**، منتدى العربي، 2020/12/24 . com3arabi . http : //e .

وتنضج، ثم تضمحل وتفنى، وكان يدرك أن قانون الفناء أزلي وابدي فنقله إلى مجال العمران البشري متأثرا في ذلك بما أصاب بعض الإمبراطوريات السابقة من ظهور فازدهار فاضمحلال، فضلا على انه عاصر بداية انكماش الإمبراطورية الإسلامية، وهذه كلها كان لابد أن تترك تأثيرها على أفكاره على أن النقد ينطوي على كثير من الصدق يتمثل في ان ابن خلدون لم يحسن استغلال وتطبيق قواعده المنهجية، فقد اقتصر استقراؤه على الأمم التي لاحظها، وهي شعوب العرب والبربر، خاصة في شمال إفريقيا، وما كان يسود هذه الدويلات في هذا لا يصلح للتعميم أو استخلاص قانون عام ثابت ينطبق على المجتمعات الإنسانية بأسرها[1].

–ولعل هذه الانتقادات جميعها لا تقلل من شان هذا الرائد والمفكر العظيم كما لا تقلل من دوره في تأسيس علم جديد، ووضعه على الطريق الصحيح.

ب*اوغست كونت:

عالم اجتماع وفيلسوف اجتماعي فرنسي و يعتبر تلميذا لـــسان سيمون، ولد" أوغست كونت بمون بوليه بفرنسا" في 19 1798، لم يتلق كونت تعليماً جامعيا مع أنه عاش في أسرة ميسورة متدينة شديدة التعلق بالنصرانية "الكاثوليكية"، وكان من المنتظر أن يكون ابن أسرته في ذلك، متديناَ شديد التعلق بالنصرانية.

[1] إبراهيم عثمان، **مقدمة في دارسة علم الاجتماع**، 2008.

لكنه فاجأ أسرته بإعلانه كفره بالنصرانية وجميع الأديان، وقد اتخذ هذه الخطوة الخطيرة في سن مبكرة حيث كانت سنه حين أعلن كفره حول الرابعة عشرة، أما عن مسيرته العلمية والعملية، فهو لم ينتظم في التعليم طويلاً ، ولكنه تولي تعليم نفسه، فدرس الرياضيات وبرع فيها، ثم درس الفلسفة وبرز فيها كثيراً، وفي أثناء دراستها اتصل بالفيلسوف الفرنسي " سان سيمون" وعمل سكرتيرا له لخمس سنين (1817–1822)، ثم اختلف معه حول بعض القضايا الفكرية فتركه .

اشتغل بعد ذلك بإلقاء محاضرات في " فلسفة العلوم"، ثم مزج بفلسفة العلوم فلسفته الوضعية واللاهوتية، وكانت محاضراته تجتذب الكثيرين من العلماء، لكنه بعد ثلاث سنوات أصيب بانهيار عصبي ، ولما شفي من مرضه عاد إلى إلقاء محاضراته، ولم يطل به الأمر حتى عاوده المرض العقلي مرة أخرى، فحاول الانتحار، لكن امرأته عنيت به حتى مرت الأزمة، وكان مرضه الثاني بسبب هيامه بامرأة عشقها حتى الجنون، ولما ماتت هذه المرأة بعد سنتين من هيامه بها أصابته هذه اللوثة التي بدا أنه شفي منها ظاهراً، بينما كانت لوثته وجنونه يعيشان معه يستقي منهما أفكاره وفلسفته، وقد ظل هذا الفيلسوف يدعو هاته الأخيرة وبخاصة الدين الذي اخترعه حتى استطاع في أخريات حياته أن يجتذب إليه طوائف مختلفة، ومات في سنة 1857، ومن أهم أعماله كتاب "الفلسفة الوضعية" الذي ظهر لأول مرة في ستة أجزاء (1830– 1842)[1].

***القضايا الأساسية التي عالجها أوغست كونت:**

[1] خالد حامد، **مرجع سابق**، ص ص 70-72.

1- **علم الاجتماع :** على الرغم من أن أوغست كونت هو الذي أعطى هذا العلم الاسم المستخدم الآن، إلا أنه قد كرس جهده للدعوة إلى العلم أكثر من اهتمامه بموضوع العلم ، فلقد كان كونت ينظر إلى العلوم على أنها إما عملية تطبيقية أو نظرية ، أو أنها علوم وضعية ملموسة وأخرى مجردة حيث تهتم الأولى بالظواهر الملموسة وتعالجها بينما الثانية تنشغل باكتشاف القوانين الطبيعية التي تحكم هذه الظواهر وتحدد وجودها وتتابعها ، وتشكل العلوم النظرية المجردة سلسلة أو سلما تعتمد فيه كل حلقة على الحلقات التي تسبقها ،وتحتل الرياضة قاعدة السلم لأنها تهتم بالجوانب المجردة لجميع الظواهر يليها في الترتيب الميكانيكا والتي خلط كونت بينها وبين الفلك ثم الفيزياء والكيمياء .فالبيولوجيا وفوق كل ذلك يتربع العلم الجديد أو الفيزياء الاجتماعية أو علم الاجتماع

لقد كان المناخ الذي يسيطر على فرنسا في أعقاب الثورة الفرنسية مهيئا لبلورة أفكار كونت، ولقد ظهرت مشكلات إصلاح المجتمع وإعادة تنظيمه بعد الثورة الفرنسية ولقد كان من وجهة نظره أن الفوضى التي يعيش فيها المجتمع ليست راجعة فقط إلى أسباب سياسية ، بل هي كذلك راجعة إلى أسباب عقلية أو إلى طرق التفكير فالمجتمع لكي يستمر ويتقدم ليس في حاجة إلى انسجام في المصالح المادية والمنافع المتبادلة فحسب بل في حاجة كذلك إلى اتفاق عقلي.

ولقد كانت الفوضى في رأيه راجعة إلى وجود أسلوبين متناقضين للتفكير، التفكير العقلي والذي من خلاله يتم تناول الظواهر الكونية والطبيعية والبيولوجية وثانيهما التفكير الديني الميتافيزيقي والذي

يتناول الظواهر التي تتعلق بالإنسان والمجتمع، ولقد أدت هذه الفوضى إلى فساد في الأخلاق والسلوك ، وللقضاء على هذه الفوضى عرض كونت ثلاثة تصورات هي:

أ- التوفيق بين التفكير الوضعي والميتافيزيقي.

ب- أن نجعل المنهج الديني والميتافيزيقي منهجا عاما تخضع له جميع العقول والعلوم.

ج- أن نعمم المنهج الوضعي فنجعل منه منهجا كليا يشمل جميع ظواهر الكون ، فبالنسبة للوسيلة الأولى لا يمكن تحقيقها علميا، لأن المنهجين متناقضين فالمنهج الأول نسبي والثاني مطلق، فغاية الأول كشف القوانين العلمية وهدف الثاني وضع مبادئ فلسفية لا سبيل إلى تصورها.

-أما الوسيلة الثانية فهي قد تحقق الوحدة العقلية المنشودة ولكن هذا الوضع يتطلب القضاء على الحقائق الوضعية التي توصل إليها علماء مثل "**جاليليو وديكارت وبيكون ونيوتن**"[1]، وبالتالي هل نستطيع أن نحكم على القوانين الطبيعية التي حكمت على المراحل السابقة بالفساد ونمنعها من أن تحدث النتيجة نفسها مرة أخرى فكأننا نعيد الفوضى من جديد ونهدم المجتمع من حيث نريد له الإصلاح والتقدم.

وأخيرا لا يبقى في أيدينا إلا الاتجاه الثالث وهو أن نقبل التفكير الوضعي منهجا كليا عاما ونقضي على ما بقى من مظاهر التفكير الميتافيزيقي وهذا المنهج لا يمكن أن يتحقق إلا ظل شرطين هما:

1-في أن تكون هذه الظواهر خاضعة لقوانين ولا تسير وفق الأهواء والمصادفات.

[1] موسوعة السياسة، الطبعة الثالثة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990، ص37 2.

2-أن يستطيع الأفراد الوقوف على هذه القوانين لكي يفهموا الظواهر.

-لهذا كان لا بد من ظهور علم يعالج الفوضى وتنطبق عليه هذه الشروط وهو ما أسماه أولا:

بالفيزياء الاجتماعية أو علم الاجتماع.

ولقد قسم كونت موضوعات هذا العلم إلى قسمين هما:

أ- الاستاتيكا الاجتماعية.

ب-الديناميكا الاجتماعية.

ولقد كان في تصوره أن هذين القسمين يصوران البناء التنظيمي لهذا المجتمع وكذا مبادئ التغير الاجتماعي لهذا المجتمع ، فالاستاتيكا الاجتماعية تشمل الطبيعة الاجتماعية (الدين والفن والأسرة والملكية والتنظيم الاجتماعي) والطبيعة البشرية (الغرائز والعواطف والعقل والذكاء) ، بينما تشمل الديناميكا الاجتماعية قوانين التغير الاجتماعي والعوامل المرتبطة به (مستوى الضجر وطريقة الحياة ونمو السكان ومستوى التطور الاجتماعي والفكري).

ورأى كونت أن هذا البناء ككل يتقدم خلال مراحل التطور الثلاث نحو المرحلة الوضعية.

***أولاً : الاستاتيكا الاجتماعية:**

تعني الاستقرار حيث تهتم الاستاتيكا بالشروط الضرورية لوجود المجتمع الإنساني ومن ثم فإن التركيز يكون أساسا على النظام العام فدراسة النظام العام هي دراسة لعوامل التوازن والانسجام في بيئة المجتمع، تلك العوامل التي أطلق عليها كونت مصطلح الاتساق العام ، والاتساق العام هو التساند

والاعتماد المتبادل بين الظواهر موضوع البحث أو بعبارة أخرى هو الارتباط الضروري القائم بين عناصر المجتمع ومكوناته الرئيسية ، والدراسة الاستاتيكية للنظام الاجتماعي تشبه ما اصطلح على تسميته بلغة علم الاجتماع المعاصر بالبناء الاجتماعي.

ولقد وصل كونت في تحليله الإستاتيكي إلى أن المجتمع يتكون من ثلاثة وحدات أو عناصر أساسية هي الفرد والأسرة والدولة، غير أن الفرد لا يعتبر عنصرا اجتماعيا فالقوة الاجتماعية مستمدة في حقيقتها من تضامن الأفراد واتحادهم ومشاركتهم في العمل وتوزيع الوظائف فيما بينهم ،أما القوة الفردية الخالصة فلا تبدو إلا في قوته الطبيعية ولكن ليست لهذه القوة أية قيمة إذا كان الفرد وحيدا أعزل من الأساليب والوسائل التي تذلل له متاعب الحياة ولا قيمة كذلك لقوة الفرد العقلية والأخلاقية فالأولى لا تظهر إلا بمشاركة غيرها من القوى واتحادها ببعضها والثانية في نظره وليدة الضمير الجمعي والتضامن الأخلاقي في المجتمع ، وهذا يعني أن الفردية الخالصة بفرض وجودها لا تمثل شيئا في الحياة الاجتماعية ، بينما الأسرة هي أول خلية في جسم التركيب الجمعي وهي ثمرة من ثمرات الحياة الاجتماعية ويعرف كونت الأسرة بأنها " اتحاد ذو طبيعة أخلاقية " لأن المبدأ الأساسي في تكوينها يرجع في نظره إلى وظيفتها الجنسية والعاطفية ولا شك أن الميل المتبادل بين الزوجين والعطف والمتبادل بينهما من جهة والأبناء من جهة أخرى والمشاركات الوجدانية الموجودة بين أفراد هذا المجتمع الصغير ثم تربية الأطفال والنزعة الدينية التي يغرسها الأبوان في أولادهم والحقوق والواجبات المترتبة لكل عضو في الأسرة قبل العضو الآخر ، كل هذه الأمور ترجع في طبيعتها إلى وظيفة الأسرة الأخلاقية.

لقد كان كونت ينظر إلى المجتمع على أنه وحدة حية ومركب معقد، أهم مظاهره التعاون والتضامن ولذلك فهو من طبيعة عقلية وأما وظيفته الأخلاقية فإنها تابعة للوظيفة العقلية ولاحقة بها ومترتبة عليها ،ويرى كونت أن مبدأ التعاون والتضامن هو الذي يسيطر على المجتمع ويحكمه ويسمى لدى بعض المفكرين المحدثين تقسيم العمل.

ولقد انتهى كونت في دراسة الاستاتيكا الاجتماعية إلى " قانون التضامن" والذي يطلق عليه " قانون التضامن الاجتماعي المادي والروحي " وملخص هذا القانون أن مظاهر الحياة الاجتماعية تتضامن بعضها مع بضع وتسير أعمال كل منها منسجمة مع أعمال ما عداها شأنها في ذلك شأن جسم الإنسان الذي يختص كل عضو منه بأداء وظيفة معينة ، وكما أن الوظائف الحيوية كلها تعمل بصفة تلقائية لحفظ المركب الحيوي والحرص على سلامته كذلك نظم المجتمع وعناصره تعمل متضامنة لتحقيق استقرار الحياة الاجتماعية ودوام بقائها.

ويرى كونت أن مبدأ التضامن الاجتماعي لا يمكن أن يتحقق بصورة كاملة إلا إذا وجه المسئولون عنايتهم إلى إصلاح ثلاثة نظم اجتماعية أساسية وهي: نظام التربية والتعليم ونظام الأسرة والنظام السياسي في الدولة .

فنظام التعليم من شأنه أن يحارب الغرائز الفطرية ويهذب المشاعر الإنسانية ، أما النظام السياسي فمن شأنه أن يقاوم ما عسى أن ينشأ في جو المجتمع من تصادم بين مصالح الهيئات الاجتماعية ومن نزاع بين الطبقات حول مشاكل الإنتاج وكيفية توزيعه.

وبصدد إصلاح نظام التربية والتعليم يرى كونت أن المجتمع يحتاج إلى نظام من التربية العصرية يحل محل دراسة الآداب والنظريات المجردة وهذا النظام لابد وأن يقوم أولا على معرفة حقائق العلوم الوظيفية الجزئية ويقوم ثانيا على أسس علمية تنحوا بالنشء بعيدا عن الجمود والعقم النظري ويؤهل الأفراد للمشاركة بصورة إيجابية فيما يتطلبه المجتمع من وظائف جديدة .

ويجب أن يكون للإعداد المهني معاهد جديدة خاصة ، كما قسم مراحل التعليم إلى ثلاثة مراحل ، مرحلة ابتدائية وإعدادية وعالية وظيفتها إعداد الشباب لمواجهة حياتهم العملية

كما أنه تناول الإصلاح الأسري ويلاحظ أن تصوره مستمد من المذهب الكاثوليكي حيث يركز بصفة خاصة على الوظيفة الأخلاقية والتربوية ، وبالنسبة لإصلاح النظام السياسي تعرض كونت لوظيفة الحكومة وحللها وقرر أن هذه الوظيفة ليست سهلة الأداء وليست مقصورة فقط على تنظيم البوليس أو ضمان سلامة الشعب ونشر الأمن وليست كما كان يقال عنها في القرن الثامن عشر أنها شر لابد منه بل على العكس من كل هذا فإن الحكومة هي أولى الوظائف الاجتماعية وأهمها، وهي دليل على مبلغ تقدم المجتمع وهذا التقدم مرهون بنظام هذه الهيئة ومبلغ انقياد الأفراد لها ومدى سلطتها عليهم .

فوظيفة الحكومة في نظره تقوم على مبدأ التضامن في المجتمع والحرص على وحدته.

ولقد تناول كونت النظام الاقتصادي حيث تعرض للنظريات السائدة ونقدها جميعا حيث نقد آراء مدرسة الفيزيوقراط وما تذهب إليه من إشاعة الحرية الاقتصادية ونادى بضرورة التدخل من جانب الحكومة لكي تقيم توازنا معقولا بين الأهداف الفردية وبين ما ينبغي أن تكون عليه المعاملات

الاجتماعية ، كما نقد الاشتراكيون والشيوعيين واعترف بأنهم وفقوا في الوصول إلى بعض الحقائق ولم يكونوا مخطئين في كل ما قالوه واتفق معهم في ضرورة تدخل الحكومة في العلاقات الاقتصادية، كما درس كونت الناحية الأخلاقية ورأى وجوب قيام علم وضعي هو علم الأخلاق ورأى أن هذا العلم لا يمكن تأسيسه إلا بعد قيام علم الاجتماع.

–ولم يفت كونت أن يدرس الناحية الدينية في المجتمع لأن المجتمع في حاجة ماسة إلى مجموعة منظمة من العقائد يتفق عليها الأفراد جميعا ،وهذا لا يتأتى إلا إذا ألغينا الديانات القائمة وصهرناها في دين جديد ، أي أنه إلى جانب النظم السابقة وضع نظاما دينيا جديدا هو الدين الوضعي ، ويدور هذا الدين حول عبادة الإنسانية كفكرة ، أي أن فكرة الإنسانية تحل في رأيه محل فكرة " الله " في الديانات المعروفة.

1 –فلسفة " كونت " الوضعية:

تقوم الفلسفة الوضعية على أن الفكر الإنساني لا يدرك إلا الظواهر المحسوسة في العالم الذي نعيشه، ويدرك ما بين تلك الظواهر من علاقات مادية محسوسة واضحة .

أما البحث وراء الظواهر الطبيعية عن علل لها خفية، أو أمور غائية، أو حكمة وعناية، أو فاعل ومدبر، أو خالق وصانع، فهذه كلها أوهام وخرافات ما ينبغي أن يفكر فيها أحد. وإن وجد من يتمسك بها، فإنما هي أوهام ذاتية لا صلة لها بالواقع إطلاقاً، فالبحث عن العلل والغايات وراء الظواهر إضافة إلى أنه وهم وخيال، فإنه لا يمكن إدراك شئ من ذلك، ولا فائدة له في عالم الواقع، وهو مفسدة للعقل، مضيعة للوقت والجهد.

-يتضح من هذا أن المذهب الوضعي الذي وضع" أوجست كونت " أسسه مذهب مادي إلحادي يقوم على الإيمان بالمادة وحدها، وينكر كل ما وراء المادة والحس، ويرى أن المعرفة اليقينية هي المعرفة الحسية المادية التي تقوم على الملاحظة والتجربة الحسية، وكل معرفة لا تقوم على الحس أو التجربة فإنها عند هؤلاء وهم وخيال .

- المذهب الوضعي – إذن – مذهب مادي إلحادي ينكر جميع الأديان، ويرفض الغيب والمغيبات عن - الحس ، ويطعن في كل معرفة تأتي عن طريق الوحي، لأنه لا يؤمن بوجود الموحي – سبحانه

2-قانون الحالات الثلاث:

يرى " كونت " أن البشرية مرت عبر تاريخها الطويل منذ وجودها حتى زمانه بحالات ثلاث، أو مراحل ثلاث متتابعة ومتوالية، وكل مرحلة تسلم للأخرى التي تليها ، وهذه الحالات الثلاث يطلق عليها " كونت " " قانون التقدم الإنساني" والفيلسوف مثل كل الفلاسفة والمفكرين الماديين الملا حدة يعتقد أن البشرية بدأت حياة بدائية قريبة من حياة الحيوان، ثم تقدمت تدريجياً عن طريق الخبرات والتجارب الحياتية، دون معونة أو توجيه من وحي أو إله، وهذه هي نفس عقيدة علماء الاجتماع والنفس، فكل هؤلاء يعتقدون أن الإنسان نشأ بدائياً، ثم تدرج بذاته وخبراته وتجاربه ، حتى وصل إلى ما هو عليه الآن. وهذا الرأي مناقض تماماً بل مصادم للعقيدة الحق التي نعتقدها ونؤمن بها نحن المسلمين.

بل ويؤمن بها كذلك اليهود والنصارى أصحاب الكتابين السماويين، رغم ما وقع فيهما من تحريف وتبديل ، فالكل يؤمن بأن البشرية بدأ تاريخها بأبي البشر" آدم" عليه السلام، وأن الله-

سبحانه– خلقه ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته، وأسكنه جنته، وقد كان آدم عليه السلام نبياً، ولم يكن جاهلاً ولا بدائياً، بل كان لديه من العلم الذي أفاضه الله– تعالى– عليه، وعلمه إياه ما لم يكن لدى الملائكة، ولقد أمر ربنا– سبحانه– آدم أن يعلم الملائكة بعض ما كانوا يجهلون، فقد قال الله– تعالى– لآدم عليه السلام، " يا آدم أنبئهم بأسمائهم " هذه عقيدتنا، وهذا هو الحق لدى المسلمين، بل لدى غيرهم من أصحاب الدينين السماويين.

–لكن" كونت " حسب ما يرى أن البشرية نشأت بدائية ثم تدرجت نحو التقدم، وإنه– بناء على ذلك– وضع ما أسماه " قانون الحالات الثلاث، أو التقدم الإنساني "، حيث إن البشرية مرت عبر تاريخها نحو التقدم بثلاث حالات أو مراحل:

–الحالة الأولى: اللاهوتية

–الحالة الثانية : الميتافيزيقية

–الحالة الثالثة : الوضعية

*** الحالة اللاهوتية :**

يرى " كونت " أن هذه الحالة أو المرحلة كانت البشرية تحاول فيها التعرف على ما حولها، وكان العقل الإنساني يبحث في هذه المرحلة عن كنه الأشياء، وحقيقة الظواهر، وكان يحاول إرجاع كل طائفة من الظواهر إلى علة أو مبدأ مشترك، ويقرر "كونت " أن الإنسان في هذه الحالة اللاهوتية قد مر عبر ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى : في هذه المرحلة كان الإنسان يخلع على الأشياء والظواهر الطبعية من حوله نوعاً - من الحياة، ويعتقد أن لها تأثيراً في حياة الناس وأنها تتصرف في مصائرهم، ومن ثم كان الإنسان في هذه المرحلة يعبد هذه الظواهر أو هذه الأشياء، ويتقدم إليها بأنواع من الطقوس دفعاً لضرها وطلباً لنفعها، ولعل " كونت " يشير إلى ما يذهب إليه علماء الاجتماع الملحدة إلى أن نشأة التدين لدى الإنسان ترجع إلى بضع نظريات منها ما يسمونه" غريزة الاستحياء" ويريدون بذلك نفس ما أشار إليه الفيلسوف من أن الإنسان الأول – فيما يزعمون – كان يستحيي الأشياء والظواهر ، أي يرى أن لها نوعاً من الحياة ، وأن لها قوى تؤثر بها في حياته، ومن ثم كان يعبدها.

المرحلة الثانية : من مراحل الحالة اللاهوتية ؛ وهي مرحلة تعدد الآلهة المفارقة أو الآلهة العلوية ويزعم الفيلسوف أن الإنسانية في هذه المرحلة أخذت تسلب الحياة وقوة التأثير عن الظواهر الطبيعية التي كانت تؤلمها وترجع القوة المؤثرة في الوجود من حولها إلى كائنات علوية غير منظورة وهي كائنات متعددة بتعدد شؤون الحياة ؛ فإله للزرع وآخر للمطر وثالث للصيد وهكذا لكل لشأن من شؤون الحياة إله علوي غير منظور.

المرحلة الثالثة : :من مراحل الحالة اللاهوتية ؛ وهي مرحلة (التوحيد) ؛ فالرجل يزعم أن البشرية في هذه المرحلة قد جمعت جميع الآلهة التي كانت تعبدها ثم وحدتها في إله مفارق أي علوي غير منظور خارج عن عالمنا الذي نعيش فيه ، ويضرب الرجل مثالا لهذه المرحلة الأخيرة بظهور الدين النصراني والدين الإسلامي.

وقد رأى " كونت" أن من خصائص الحالة اللاهوتية وبخاصة في مرحلتها النهائية أن موضوعها مطلق وأن تفسيرها للظواهر والأحداث تعتمد " ما فوق الطبيعة " وأن منهجها خيالي وهمي ، وأن كل ما لدى أصحابها أمور ذاتية لا صله لها بالواقع أو الموضوع ، لكن الفيلسوف لاحظ شيئا آخر على قدر كبير وخطير من الأهمية ، حيث لاحظ أن الدين – أي دين – يمثل أساساً متينا وضروريا وحاجة ملحة للمجتمعات الإنسانية وللعلاقات الاجتماعية وأنها تمثل ضرورة اجتماعية على الفرد أو الجماعة ، كذلك لاحظ أن الدين يمثل من الجانب السياسي الأساس الذي تقوم عليه سلطة الكهنة والملوك حيث يستمدون سلطاتهم لدى الجماعة من الدين الذي تدين به الجماعة .

وهذه الملاحظة الأخيرة التي لاحظها " كونت " وهي ضرورة الدين للمجتمعات الإنسانية سيكون لها أعمق الأثر في فلسفته بعد ذلك.

: –الحالة الميتافيزيقية

وفي هذه الحالة يحاول العقل الإنساني – أيضا – أن يكتشف حقائق الأشياء وأصولها ومصائرها ولكنه في هذه الحالة بدلا من أن يبحث عن علل مفارقة للظواهر كما فعل في الحالة الأولى ، فإنه يرفض العلل المفارقة ، ويبحث عن علل وأهداف في ذات الأشياء وبواطن الظواهر ، ففي هذه المرحلة لا يرجع العقل الإنساني حقائق الظواهر أو الأحداث إلى علل مفارقة ، وإنما يرجعها إلى نظم وقوانين وأسباب داخل الأشياء ذاتها .

ويرى الفيلسوف أن مسيرة العقل الإنساني ومنهجه في هذه الحالة إنما هي ضرب آخر من أضرب الوهم والخيال، وأن ذلك ناتج عن أوهام الذات التي لا صلة لها بالواقع .

ويلاحظ الفيلسوف أن هذه الحالة الميتافيزيقية شبيهة بالحالة اللاهوتية من حيث موقف العقل الإنساني منهما ، حيث بدأ الإنسان يعتقد في التعدد ثم انتهى بالتوحيد مع اختلاف الموضوع في الحالة الميتافيزيقية عنه في الحالة اللاهوتية .

ففي الحالة اللاهوتية اعتقد الإنسان في موجودات كثيرة ، ثم بدأ يرجع الظواهر إلى كائنات علوية مفارقة ، ثم انتهى به الأمر بتوحيد الكائنات المفارقة في كائن واحد ، وهذه الكائنات المفارقة العلوية التي اجتمعت في واحد بعد ذلك كانت هي التي تتصرف في الأشياء والظواهر.

أما في الحالة الميتافيزيقية بدأ العقل الإنساني يبحث عن علل الأشياء والظواهر في الأشياء والظواهر نفسها ، وليس في كائنات علوية مفارقة ، وقد بدأ الإنسان في هذه المرحلة بالتعدد أيضا، فأخذ يرجع العلل إلى قوى متعددة بتعدد الظواهر مثل القوة الميكانيكية، القوة الفيزيائية، القوة الحيوية إلى غير ذلك من قوى متعددة ثم انتهى الأمر بالعقل الإنساني إلى توحيد هذه القوى المتعددة في قوة واحدة هي (الطبيعة) فالطبيعة أصبحت جامعة لكل القوى التي كانت متفرقة في الظواهر والأشياء .

:-الحالة الوضعية

يرى " كونت" أن العقل الإنساني في المرحلتين السابقتين كان يعيش حالات من الأوهام الذاتية والخرافات المتوارثة التي لا صله لها بالواقع . ولذلك كان يتخبط من الحالة اللاهوتية بمراحلها الثلاث ، ثم الحالة الميتافيزيقية ، لكن الأمر لا يستمر على ذلك بل أن العقل ينتقل من هذه الأوهام الذاتية إلى حقائق الحالة " الوضعية" .

والعقل في هذه الحالة الثالثة التي أطلق عليها كونت " الوضعية" يتخلص في الواقع من أوهام اللاهوت والميتافيزيقيا ، ويدرك الأشياء على حقيقتها كما هي في الواقع والموضوع ، ويرى الفيلسوف أن السبب في تخبط العقل في الحالتين السابقتين أنه كان يبحث في الأشياء عن حقائقها وعللها المطلقة لكنه أخيرا يدرك أنه من المستحيل الحصول على حقائق مطلقة يقينية فيقصر همه على الاهتمام بواقع الأشياء واستكشاف قوانين الظواهر من خلال واقعها المادي الوضعي القائم على الملاحظة والتجربة.

3- وقد قرر " كونت" أن هذه الحالات الثلاث التي مرت على الإنسانية أو مر بها العقل الإنساني عبر رحلته الطويلة منذ كانت الإنسانية حتى عصره ، هذه الحالات تمر على الإنسان نفسه أو يمر بها كل إنسان عبر حياته أو مراحل عمره : ففي طفولته أو بداية حياته يقنع بالحلول اللاهوتية ثم في منتصف حياته يتحول إلى الحالة الميتافيزيقية فيبحث عن العلل وحقائق الأشياء في باطن الظواهر والأشياء . ثم في أواخر حياته حيث يكون قد نضج عقلا وفكرا ينتقل إلى الحالة الوضعية فيعتمد على ملاحظة الظواهر ويجري عليها التجارب متخذاً المنهج الوضعي طريقا للوصول إلى القوانين التي تحكم الأشياء .

*** منهج البحث عند كونت**

تتلخص قواعد المنهج عند كونت في الملاحظة والتجربة والمنهج المقارن ثم ما يسميه كونت بالمنهج التاريخي وسنتعرض في الآتي لكل منها :

1- الملاحظة : المقصود بالملاحظة ليس مجرد الإدراك المباشر للظواهر ولكن هناك وسائل أخرى مثل دراسة العادات والتقاليد والآثار ومظاهر الفنون الأخرى وتحليل ومقارنة اللغات والوقوف على الوثائق والخبرات التاريخية ودراسة التشريعات والنظم السياسية والاقتصادية وما إليها .

والملاحظة الاجتماعية ليست سهلة وذلك لطبيعة تداخلها وكذا لأن الفرد يشارك فيها بدرجة أو بأخرى ، لذا يجب النظر إلى الحقائق الاجتماعية على أنها موضوعات منعزلة عنا وخارجة عن ذاتنا ومنفصلة عن شعورنا حتى نستطيع أن نصل من وراء الملاحظة الاجتماعية إلى نتائج أقرب إلى حقائق الأمور ، وهو يرى أن الملاحظة أو استخدام الحواس الفيزيائية يمكن تنفيذها بنجاح إذا وجهت عن طريق نظرية.

2- التجربة : يقصد بها التجربة الاجتماعية حيث يمكن مقارنة ظاهرتين متشابهتين في كل شيء ومختلفتين في شيء واحد .

3- المنهج المقارن : وهو يرى أن المقارنة الاجتماعية بالمعنى الصحيح تقوم على مقارنة المجتمعات الإنسانية بعضها ببعض للوقوف على أوجه الشبه وأوجه التباين بينها.

4- المنهج التاريخي : ويسميه كونت بالمنهج السامي ويقصد به المنهج الذي يكشف عن القوانين الأساسية التي تحكم التطور الاجتماعي للجنس البشري باعتبار هذا الجنس وحدة واحدة تنتقل من مرحلة إلى أخرى أرقى منها.

ولقد ميز كونت علم الاجتماع عن الفلسفة السياسية بإصراره على أن الاستقصاءات السوسيولوجية لابد وأن تعتمد على المناهج الوضعية أو الموضوعية في الملاحظة والتجريب والمقارنة المميزة

للعلوم الطبيعية ، كما أن تطبيق المعرفة العلمية عن المجتمع جديرة بأن تقدم أكبر تقدم في المجتمع الإنساني ، ولقد جاهد كونت وكتب كثيرا دفاعا عن الموقف الوضعي بالنسبة لدراسة المجتمع ولذلك أصبحت الوضعية مقترنة بكونت تاريخيا ، إلا أنه لم يمارس عمليا ما كان ينادى به حيث أنه لم يقم بدراسات يستخدم فيها طرق البحث الاجتماعي فلا نزاع في أنه أول من عرف علم الاجتماع بأنه الدراسة الواقعية المنظمة للظواهر الاجتماعية[1].

: *موقف علماء عصره من فكره

لقد كان الرجل بطبعه شديد الاعتداد بنفسه، وكان يرى نفسه فذا بين المفكرين في عصره، فنزعة الغرور والكبر كانت متأصلة فيه، ولما بدأ يلقي محاضراته في فلسفة العلوم أقبل عليه المفكرون يستمعون إليه، ويهتمون بأفكاره، ويثنون عليه، فزاده ذلك غروراً وكبراً، ثم لما انتقل إلى تحليل المجتمعات الإنسانية والمراحل التي مر بها العقل الإنساني لم يراجعه أحد من العلماء، بل ازداد إعجابهم به، مما جعله، يزداد اغتراراً واستكباراً إلى أن بلغ به غروره إلى اختراع دين يعارض به جميع الأديان وليحل محلها.

ج/ إميل دور كايم[2]:

ولد "إميل دور كايم" في 13 أفريل 1858 بمدينة إبينال بمقاطعة لوران (فرنسا) من أسرة يهودية، وأراد أن يكون منذ حداثته مدرسا وليس رجل دين كما كانت ترى أسرته.

[1] خالد حامد، **مرجع سابق**، ص ص 73-74.
[2] حسام الدين محمود الفياض، **مؤسس علم الاجتماع الحديث: اميل دور كايم المنهج التفسيري في دراسة الظواهر الاجتماعية كأشياء**، مكتبة نحو علم الاجتماع تنويري، 2018، ص43.

تلقى تعليمه الجامعي بمدرسة المعلمين العليا بباريس (1897)، كما سافر إلى ألمانيا حيث اهتم بدراسة الاقتصاد والفنون والانثروبولوجيا الحضارية، عين أستاذا بجامعة بوردو (1887)، ثم بجامعة السوربون (1902) التي اشتغل بها أستاذ كرسي التربية وعلم الاجتماع.

أنشأ مجلة الحولية الاجتماعية (1896) التي تمثل الجريدة الرسمية للفكر الاجتماعي في فرنسا لسنوات عديدة.

تأثر بالمناخ الفكري السائد آنذاك القائم على ضرورة إقامة نظم حديثة يحكمها العلم، كما تأثر بأفكار: "فوستاردي اكولانج" و"إميل يوترو" (الفيلسوف) و"كانت" و"كونت"، ويمكن أن نلمس تأثير هذا الأخير في نظريته عن استقلال العلوم والنظرية الوضعية التي ذهب إلى أن العلوم الوضعية يجب أن تقوم على الروح الجمعية[1].

من أهم أعماله: رسالة الدكتوراه عن تقسيم العمل الاجتماعي (1893)، قواعد المنهج في علم الاجتماع (1897)، دراسته عن الانتحار، وإلى جانب ذلك اشتغل بتحرير: حوليه علم الاجتماع التي ظهر العدد الأول منها سنة (1998). l'année Sociologique

ولقد كان لجمع "دور كايم" بين ثنائية تدريس علم الاجتماع وممارسة البحث الميداني أثره الواضح في أعماله التي تميزت بالتكامل المنطقي وفي توظيفه للنظرية السوسيولوجية في الدراسات الميدانية. أعجب بالنزعة الجماعية التي عبر عنها من قبله مجموعة من العلماء الفرنسيين من أمثال "دي بونالد"، "دي ميستر" حين ذهبا إلى أن الجماعة الاجتماعية تسبق الوجود الفردي وتشكيله وهي منبع الثقافة والقيم وأن التغيرات الاجتماعية لا تتأثر بالإدارة الفردية.

[1] كمال عبد المجيد الزيات، **العمل وعلم الاجتماع المهني**، دار غريب للنشر والتوزيع والطباعة، مصر، 2001، ص 51.

كما اتفق في أفكاره مع ما جاء في كتابات "سان سيمون" عن ضرورة تطبيق مناهج العلوم الطبيعية في دراسة الظواهر الاجتماعية، واتفق مع أفكار "أوجست كونت" واهتماماته حول فكرة الاجماع وفي اعتبار الأسرة الوحدة الاجتماعية الحقيقية، إن هذه المؤثرات بالإضافة لظروف المجتمع الفرنسي في عصره قد جعلته يهتم بمشكلة النظام العام.

أسس علم الاجتماع وموضوعه عند دوركايم:

وضع "دوركايم" نظرية تستند إلى التضامن العضوي متأثرا في ذلك بأفكار "كونت" واستعان بها في تقديم فلسفة وضعية بنائية تعارض الفلسفة الاشتراكية، ورغم اعترافه بالطبقات والتدرج الطبقي غلا أنه لاحظ أنه في المجتمع الجديد سوف يتحقق نظام اجتماعي يقوم على الاستقرار الاجتماعي .

فالتكامل سيكون هو النتيجة المترتبة عن تنظيم الأفكار الأخلاقية، وذلك لأن تقسيم العمل وتقدم العلم والصناعة لن يترتب عليها تفكك اجتماعي. فكل شيء في نظر "سان سيمون" و "دوركايم" على وجود النظام الأخلاقي الذي يلائم هذه الظروف والأوضاع الاجتماعية الجديدةّ، واستمد من برنامج الفيزيولوجيا الاجتماعية "لسان سيمون" مسلماته الاساسية عن الطابع الوظيفي للمجتمع، فالمجتمع ليس ببساطة هو تجمع عدد من الأفراد وإنما هو واقع قائم بذاته.

ومن خلال هذا التصور المحافظ للمجتمع حدد المبادئ الأساسية التي يستند إليها علم الاجتماع: فهو علم طبيعي وموضوعي وشامل للظواهر الاجتماعية وهو أيضا يتميز بالنوعية والاستقلال.

كما اعتقد دوركايم أن الإسهام الجديد الذي سيقدمه علم الاجتماع يتلخص في التدليل على أن السمات الميزة للإنسان مستمدة كليا من المجتمع وأن المرء لا يستطيع بأية حالة أن يتجاهل المجتمع

والحياة الاجتماعية اللذان يحددان وجوده، فإذا أردنا أن نعرف الإنسان فعلينا أيضا أن نعرف معنى المجتمع، ذلك أن كل صور التغير في العالم راجعة إلى التفاعل بين وحدات نسق معين طالما أن التغير عملية تلقائية تظهر بفعل ظروف معينة تمر بها عملية التفاعل، والمجتمع هو واقع متميز له شعوره الخاص به والذي ينشأ بدوره عن التفاعل بين الأفراد. فهناك تساند متبادل بين الضمير الفردي والضمير الجمعي، فكل ضمير فردي نعبر عنه بكلمة "أنا" هو في الحقيقة "نحن".

وهكذا فإن القواعد الأخلاقية والفكرية وغيرها هي مظاهر موضوعة لواقع جمعي له خصائص تعلو فوق الأفراد. والمجتمع وإن كان يتكون من الأفراد إلا أنه يشكل واقعا قائما بذاته، بمعنى أن كل فرد يولد يجد الإطار الاجتماعي الذي يصبح مجرد عنصر فيه، فالمجتمع اذا واقع لم تخلقه أية إرادة فردية، فشخصية الفرد نفسه هي نتاج للمجتمع، والواقع الاجتماعي يؤثر في سلوك الفرد ويعمل على تغييره.

فعلم الاجتماع ليس علما نظريا فلسفيا، ولكنه علم يدرس الوقائع الاجتماعية لكي يستخرج منها القوانين التفسيرية التي تخضع لها، ومن ثمة تستطيع أن ندخل الإصلاحات الاجتماعية على أسس علمية.

فالحاجة ماسة إلى إنشاء علم لدراسة المجتمعات، فقد نشأ هذا العلم في فرنسا وانجلترا وألمانيا فليس على العلماء إلا أن يواصلوا دراسة الوقائع الاجتماعية بشكل موضوعي صحيح، وتلك الحقيقة الاجتماعية هي موضوع علم الاجتماع، التي تدرس كأشياء مستقلة ولها وجودها الخاص[1].

وقد قسم في الحولية السوسيولوجية علم الاجتماع إلى سبعة أقسام تشمل الأقسام الأساسية لهذا العلم

[1] أحمد زايد، **علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية**، دار المعرفة ، القاهرة، الطبعة الثانية، 1984، ص 184.

-علم الاجتماع العام.

-علم اجتماع الدين: ويهتم بدراسة الظواهر الدينية.

-علم اجتماع القانون والأخلاق: ويتضمن هذا القسم عدة فروع كالتنظيم السياسي والتنظيم الاجتماعي والأسرة والزواج.

-علم اجتماع الجريمة: ويهتم بدراسة الظواهر التي تتعلق بالسلوك الإنحرافي.

-علم الاجتماع الاقتصادي: ويتضمن عدة فروع لقياس القيمة والجماعات المهنية.

-علم الاجتماع السكاني: ويتضمن عدة فروع لدراسة المجتمعات الريفية والحضرية.

-عل اجتماع الجمال: ويهتم بدراسة الظواهر الجمالية والفنية داخل المجتمع.

وقد أكد "دور كايم" على أهمية تحليل العلاقات المتبادلة بين النظم والحقائق والظواهر الاجتماعية، فأهم إسهامات هذا العلم تتمثل في الوعي بالارتباط والتداخل والتساند بين الحقائق الاجتماعية، تلك الحقائق التي كانت تدرس كل منها على أنها مستقلة عن غيرها، مشيرا إلى خطأ هذه النظرة، حيث يجب على عالم الاجتماع أن يربط كل حقيقة اجتماعية بوسطها الاجتماعي المحدد، فبدون هذا الرابط فإن تلك الظواهر الاجتماعية مثل: الدين والأخلاق والقانون والجوانب الاقتصادية تبقى وكأنها معلقة في فراغ، أي أن الفهم الموضوعي لهذه الظواهر لا يتأتى الأمر إلا من خلال رؤيتها في علاقاتها مع بعضها البعض، وإدراك ارتباطها العضوي بوسطها أو إطارها الاجتماعي العام.

***النظام الاجتماعي والفرد والجماعة:**

يرى "دوركايم" أن المجتمعات ما هي إلا أنساق اجتماعية مكونة من تنظيمات ومؤسسات اجتماعية، تتكون من أفراد وجماعات، تسعى لتحقيق أهداف البقاء والاستمرار وهذا ما يتفق مع أفكار "أوجست كونت" في ضرورة وجود الشعور العام والمشترك بين الأفراد والجماعات من أجل تكوين المجتمعات، ويرى "دوركايم" إن مهمة علم الاجتماع هي دراسة المجتمع وتنظيماته المختلفة ومعالجة الحقائق الاجتماعية على أنها أشياء.

يرى أن المجتمع أسبق من الفرد وهو الذي يتحكم بمساراته الفكرية والأخلاقية، معتبرا أن الضمير الجمعي هو مصدر التمثلات والأفكار الجمعية في حياة المجتمع وتطوره فهو أساس المثاليات الأخلاقية والقيم والدين بل والمعرفة والتطور الاجتماعي، فهو الذي يضع المعايير الأخلاقية والمقاييس الجمالية في المجتمع وكل وسائل الضبط الاجتماعي.

***تقسيم العمل والتضامن الاجتماعي[1]:**

إن نمو تقسيم العمل بوصفه عملية تاريخية ضرورية يؤدي إلى تزايد التضامن الاجتماعي بين الناس وقد استعار هذه الفكرة من "سان سيمون"، وذلك لأن النمو الصناعي والتقدم العلمي يؤديان إلى عملية التساند المتبادل بين الأفراد والجماعات في المجتمع، فبالرغم من أن استقلال الأفراد أخذ يتزايد بوضوح لكن اعتمادهم على المجتمع قد ازداد أيضا مما يؤدي إلى التضامن.

وميز "دوركايم" بين نوعين من التضامن في المجتمع: التضامن الآلي والتضامن العضوي.

[1] خالد حامد، **مدخل إلى علم الاجتماع**، دار جسور للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، الجزائر، 2015، ص 86.

أ/ التضامن الآلي[1]: ويسود المجتمعات التي تتميز بالتجانس والتماثل من النواحي المهنية والنفسية والاجتماعية، وهو تماثل يعبر عن وجود مشاعر وعواطف مشتركة وعن مشاركة عامة في القيم والمعايير. ويقتصر فيها تقسيم العمل على أساس الجنس والسن، ويتميز المجتمع من الناحية البدائية بصغر الحجم وعدم تركز السكان، أي في المجتمعات البدائية التي يسودها شعور جمعي قوي وولاء للضمير الجمعي، ويؤدي ذلك إلى سيادة الشعور الجمعي فكل فرد يحمل في ذاتها نمطين من الشعور:

-**الشعور الفردي:** ويهدف إلى تحقيق المصلحة الذاتية للفرد.

-**الشعور الجمعي:** وهو الشعور المشترك الذي يحمله كل أفراد المجتمع.

ب/ التضامن العضوي: ويسود المجتمعات الحديثة التي تتميز بتقسيم العمل، فكل يرى مؤلفاته "**تقسيم العمل الاجتماعي**" أن تقسيم العمل في العصر الحديث أصبح قانونا من قوانين الطبيعة وأيضا قانونا أخلاقيا في النظام التربوي الذي يتميز بالتخصص وتقسيم العمل.

ويرجع التضامن العضوي إلى أن الإجماع والاتساق السائد بين أعضاء المجتمع مصدره التباين والاختلاف، وينبع ذلك من نظرته للكائن العضوي الذي له أعضاء مختلفة، لكل منها وظيفة محددة، وأن تكاملها هو السبب الرئيسي في استمرار وجود الكائن وحياته.

د/ ماكس فيبر[2]:

---

[1] نفس المرجع ، ص 88.

[2] www.maxweberstiftung يوم 09-01-2021، الساعة 16.00.

ولد إميل فيبر في 21 نيسان/أبريل 1864 في إرفورت الواقعة في مناطق تورينغن في أسرة "من الطبقة البورجوازية المتوسطة"، حسب ما يؤكده هو شخصيا، التحق من 1882 حتى 1886، في برلين ، حيث درس الحقوق والاقتصاد القومي والفلسفة والتاريخ. أجرى أبحاثه فيما بعد ودرّس بصفة بروفيسور في كل من برلين وميونيخ.

وقد كان على المستوى السياسي، كما الكثير من مثقفي عصره، صاحب توجهات قومية، إلا أنه نشط بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى مع الديمقراطيين اليساريين الليبراليين.

كان "ماكس فيبر" موسوعي المعرفة، فلا يكاد يخلو مؤلف معاصر في علم الاجتماع من الاشارة إليه، ويرجع ذلك إلى أن معظم أعماله تتميز بقدرتها الفائقة على شمول كافة مسائل هذا العلم: **موضوعا ومنهجا ونظرية،** كما شملت كتاباته ميادين الاقتصاد والحقوق والفلسفة والتاريخ المقارن.

كان ماكس فيبر يحب تجاوز حدود التخصص العلمي الواحد. وقد شملت أبحاثه مجالات التاريخ والثقافة والاقتصاد وعلم الاجتماع. وقد تأثر في تنوعه المبدع بالخبرات التي اكتسبها بين صفوف الأساتذة في المدينة الجامعية الشهيرة، حيث شغل منصب بروفيسور سنوات عديدة.

وقد صنف "ريمون آرون" أعمال "فيبر" على النحو التالي:

–**دراسة في المنهج والنقد والفلسفة:** وتمثل الدراسات التي تنتمي إلى نظرية المعرفة (الأبستمولوجيا) وهي عبارة عن مدخل يفسر العلاقة بين العلم والفعل الانساني شملتها دراسته "**دراسة في نظرية العلم**".

-**أعمال تاريخية:** دراسة علاقات الإنتاج في الزراعة في العالم القديم- دراسة التاريخ الاقتصادي- دراسة في علم الاجتماع الديني- دراسة عن الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية- دراسة مقارنة للأديان الكبرى- دراسة بعنوان الاقتصاد والمجتمع[1].

-التصور السوسيولوجي عند فيبر:

سعى "فيبر" إلى فهم طبيعة التغير الاجتماعي، فالعامل الاقتصادي مهم في نظره إلا أن الآراء والقيم لها تأثير مماثل على التغير الاجتماعي، ورأى أن على علم الاجتماع أن يركز على الفعل الاجتماعي لا على البنية الاجتماعية ،فبمقدور الآراء والقيم والمعتقدات أن تساهم في التحولات الاجتماعية ،وبوسع الفرد أن يتصرف بحرية ويرسم مصيره في المستقبل .

ولم يكن "فيبر" يعتقد كما اعتقد "دوركايم" و"ماركس" أن للبنى وجودا مستقلا عن الأفراد بل أنه كان يرى أن البنى في المجتمع إنما تتشكل بفعل تبادلي معقد بين الأفعال ،ومن هنا فان واجب عالم الاجتماع أن يتفهم المعاني الكامنة وراء هذه الأفعال[2].

ومن هذا المنطلق فانه يعرف علم الاجتماع بأنه" العلم الذي يحاول تحقيق الفهم التفسيري للفعل الاجتماعي من أجل التوصل إلى التفسير العلمي لمساره ونتائجه" ،و يتبنى هذا العلم منهجا معينا لدراسة الأفعال والعلاقات الاجتماعية ،أطلق عليه منهج الفهم ،ويستهدف هذا المنهج عنده ضمان تحقيق الموضوعية والحياد العلمي والابتعاد عن أحكام القيمة في علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية.

[11] محمد علي محمد، **المفكرون الاجتماعيون**، دار النهضة العربية، بيروت، 1982، ص ص 194-200.
[2] أنتوني غدنر، **علم الاجتماع**، ترجمة فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 71.

ويقصد بمنهج الفهم محاولة تقديم تفسير للأفعال الاجتماعية للناس من خلال التعرف على دوافعهم الداخلية ،التي تدفعهم للقيام بأفعال معينة داخل موقف تاريخي ورمزي معين ،ويشير "فيبر" إلى وجود مستويين لفهم الظواهر الاجتماعية.

أ-الفهم العلمي: ويقوم على أساس الاقتناع بان الظواهر والأفعال الاجتماعية تخضع لمبدأ السببية.

ب-الفهم على مستوى المعنى: وهنا يقارن بين الظواهر الطبيعية والاجتماعية ،فعندما نحاول فهم الظواهر الطبيعية نكتفي بالتعرف على مظاهرها الخارجية ،وعلى العكس من ذلك فالفهم الخارجي غير كافي بالنسبة للظواهر الاجتماعية التي لها معنى ذاتي ،لأنها تصدر عن دوافع معينة وتستهدف تحقيق مقاصد محددة .

فعندما ندرس العلاقات المتبادلة بين الناس نستطيع أن نذهب إلى ما وراء العلاقات السببية والوظيفية إذ نستطيع فهم المقاصد والنوايا.

وطالما أن الفعل هو الإطار المرجعي للتحليل عنده فان المعاني تصبح ذات قيمة خاصة ،ويبدو ذلك واضحا بمقارنة مفهوم الفعل بمفهوم السلوك ، فالأخير يشير إلى التصرفات التي يلاحظها المرء من الخارج والتي تختلف عن الدافع الكامل الذي لا نلاحظه ولكن نستنتجه من السلوك.

أما مصطلح الفعل فانه يتضمن الدافع والسلوك حين يرتبط بالوسائل والغايات ،ولكي نفهم الفعل الاجتماعي يرى أنه ينبغي أن نربط السلوك المباشر بالسلوك التاريخي من خلال إطار تحليلي واضح

فكل دراسة للسلوك يتعين أن تكون دائما في ضوء الدافع السيكولوجي أو الاجتماعي لهذا السلوك، ويختلف إدراكنا للمعاني باختلاف أنماط الفعل الاجتماعي[1].

*الفعل العقلاني: لقد أدى المجتمع الحديث في نظر "فيبر" إلى تغيرات هامة في أنماط الفعل الاجتماعي ،لقد تحول الناس عن الأنماط التقليدية ، وبدأوا يتبنون أساليب التفكير العقلاني والترشيد التي تأخذ في الاعتبار معايير الكفاءة وتوقعات المستقبل ، وقد أطلق "فيبر" الترشيد العقلاني على تنمية العلوم ونمو البيروقراطية.

ويعني التشريد العقلاني في هذا السياق تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية انطلاقا من مبادئ الكفاءة المرتكزة على المعرفة ،في حين كان الدين والعادات المتوارثة هي التي تقوم بالدور الأساسي في تحديد ما يحمله الناس من قيم[2]، بل إنها كانت تحكم وتحدد بنية المجتمع.

كما مس هذا التحول طبيعة السلطة ومصدر شرعيتها ،حيث أصبحت تخضع للمعايير القانونية بدلا من السلطات التقليدية التي تستمد شرعيتها من الأعراف والتقاليد ،وقد كانت الثورة الصناعية وتنامي الرأسمالية في نظر "فيبر" مؤشرا على توجه واسع نحو الترشيد ،وما يميز الرأسمالية ليس الصراع الطبقي كما اعتقد "ماركس" بل تطور العلوم والبيروقراطية أي المؤسسات والتنظيمات الضخمة[3].

*تصنيف الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر: يصنف ماكس فيبر الفعل الاجتماعي إلى أربعة أنماط :

[1] محمد علي محمد، **مرجع سابق**، ص 193.
[2] أنتوني غندر، **مرجع سابق**، 72.
[3] نفس الرجع، ص 72.

1-الفعل العقلاني: بصفة عامة فان الفعل العقلاني توجهه غايات محددة ووسائل واضحة، فالفاعل يضع في اعتباره الغاية والوسيلة ثم يقوم بتقويمها عقليا ، إذ يرى "آرون" أن هذا النمط يشبه ما أطلق عليه "باريتو" السلوك المنطقي[1] .

2-الفعل العقلاني الذي توجهه قيم مطلقة: يكون الفاعل في هذه الحالة مدركا للقيم المطلقة التي تحكم الفعل ، وهي قيم يمكن أن تكون أخلاقية أو دينية أو جمالية، ويختار الفاعل الوسائل التي تدعم إيمانه بالقيمة.

3-الفعل العاطفي: هو فعل صادر عن حالات شعورية وعاطفية خاصة وذاتية يعيشها الفاعل.

4-الفعل التقليدي: هو سلوك تمليه العادات والتقاليد.

وتحتل هذه الأنماط أهمية خاصة في النسق السوسيولوجي، فهو دراسة شاملة للفعل الاجتماعي، والمثال على ذلك تصنيفه لنماذج السلطة :السلطة الكاريزماتية ،السلطة التقليدية ،السلطة القانونية، فالمجتمع الحديث يتجه نحو التنظيم العقلاني لكافة أوجه النشاط، ومع ذلك لم يكن فيبر متفائلا بالنتائج التي سيسفر عنها الترشيد العقلاني ، إذ كان متخوفا من أن المجتمع الحديث ، قد يدمر الروح الإنسانية، وذلك بسعيه إلى تنظيم وتقنين مجالات الحياة الاجتماعية كافة ،ومن الهواجس التي كانت تساور "فيبر" الآثار الخانقة اللانسانية للبيروقراطية وتداعياتها ومضاعفاتها على مصير الديمقراطية، وكان يرى أن أجندة عصر النهضة في ق17م ، بما فيها من تطلع إلى التقدم والثروة والسعادة عن

[1] محمد علي محمد، **مرجع سابق**، ص 229.

طريق رفض العادات الموروثة والخرافات وتبني العلم ،قد تمخضت عنها مخاطر وأخطار جديدة تهدد الإنسان[1].

ه-كارل ماركس: ولد كارل ماركس بألمانيا عام 1818م ، كان أبوه محاميا يهوديا ثم اعتنق البروتستانتية ، درس التاريخ والفلسفة والقانون وتحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة عام 1841م،مارس العمل الصحفي وشارك في الأعمال السياسية الثورية بما في ذلك تكوين الرابطة الدولية للعمال ، ما جعله يطرد من ألمانيا، كما عارض بشدة الأفكار البرجوازية الاشتراكية التي كانت سائدة خاصة بفرنسا.

عرض "ماركس" رؤيته للواقع الاجتماعي في مجموعة من المؤلفات الأساسية من بينها /البيان و"رأس المال" 1867-1894م، الشيوعي/ الذي صدر بالاشتراك مع زميله "انجلز" سنة 1848م، الذي ينطوي على القضايا الأساسية لعلم الاجتماع والنظرية الاجتماعية الماركسية حول طبيعة المجتمع الرأسمالي[2].

***أسس علم الاجتماع وقضاياه:**

حاول أن يقدم نظرية متكاملة عن البناء الاجتماعي والتغير الاجتماعي ، مستندا إلى المادية التاريخية التي تسلم بان المجتمع هو كل منظم تعتمد أجزاؤه الواحدة منها على الاخرى.

وإنما هي حقبة تاريخية يحددها البناء إن وحدة الدراسة عند "ماركس" لم تكن المجتمع الصغير ، الاقتصادي بما يتضمنه من قوى وعلاقات الإنتاج، تتحدد بموجبها طبيعة المجتمع بصفة عامة ،وبذلك

[1] أنتوني غدنر، **مرجع سابق**، ص 72.
[2] السيد الحسيني، **أسس علم الاجتماع**، دار المعارف، الإسكندرية، ص 134.

فهو يقدم تصورا مختلفا لدراسة المجتمع يختلف عن وضعية "كونت" وأتباعه الفرنسيين الذين أرادوا أن يجعلوا الوضعية فلسفة لحركة العمل، وعارض بشدة المذاهب الاشتراكية البورجوازية التي انتشرت في ذلك الوقت، في هذا الصدد يقول "رايت ميلز" "إذا كان علماء الاجتماع يدرسون تفاصيل وحدات اجتماعية صغرى، فان "ماركس" يدرس نفس هذه التفاصيل على مستوى بناء المجتمع في كليته، وإذا كان علماء الاجتماع لا يعرفون من التاريخ إلا القليل، يدرسون الاتجاهات قصيرة المدى فان "ماركس" يأخذ الحقبة بأكملها باعتبارها وحدة الدراسة مستخدما المواد التاريخية...، وإذا كانت قيم علماء الاجتماع عموما قد أدت بهم إلى أن يتصوروا مجتمعهم في صورة متفائلة ،فان قيم علماء الاجتماع عموما قد أدت بهم إلى أن يتصوروا مجتمعهم في صورة متفائلة، فان قيم "ماركس" دفعته لان يدين المجتمع في جذوره وفروعه...، وينظرون إلى مشاكل المجتمع باعتبارها مظاهر للتفكك، فإنهم يختلفون تماما مع "ماركس" الذي ينظر إلى هذه المشكلات بوصفها متناقضات فطر عليها البناء القائم لهذا المجتمع[1].

-**النظام الاجتماعي:** يرى ماركس أن الإنسان خير بطبعه ،لكن ظروف الحياة الاجتماعية السيئة هي التي تجعله شريرا، وخير مثال على ذلك النظام الرأسمالي الذي يمثل تناقضا مروعا بين فئات بائسة تعيش الفقر والظلم وسوء توزيع الثروة وطبقة تستأثر بكل ثروات المجتمع وتأخذ ما ليس من حقها /فائض القيمة/،لذلك فان المشكلة لا تكمن في طبيعة الفرد وسلوكه، ولكن المشكلة قائمة أساسا في النظام الاجتماعي المنتج لهذا الظلم، ومن ثم فان البحث عن حلول لمشكلات المجتمع ليس في الفرد بل في النظام الاجتماعي.

[1] محمد علي محمد، **مرجع سابق**، ص 23.

-**البناء الاقتصادي:** يقسم "ماركس" النظام الاجتماعي إلى:

1-**البناء الاقتصادي(التحتي):** هو الأساس الحقيقي الذي يقوم عليه البناء الفوقي ،وهو الذي يحدد طبيعة النظام الاجتماعي، ويطلق على قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج المرتبطة بها البناء الاقتصادي، فأثناء عملية الإنتاج الاجتماعي يدخل الأفراد في علاقات محددة وضرورية مستقلة عن إراداتهم، تتفق مع مرحلة من مراحل تطور قوى الإنتاج المادية ،وتكون جملة هذه العلاقات "البناء الاقتصادي للمجتمع".

2-البناء الفوقي: ويتكون البناء الفوقي من النظام السياسي والإيديولوجية السائدة وثقافة المجتمع، ويعد هذا البناء انعكاسا للبناء الاقتصادي، أي انه متغير تابع، فالسلطة السياسية تمثل مصالح الطبقة المسيطرة والمالكة لوسائل الإنتاج، كما أن طبيعة الدول ذاتها تتشكل حسب طبيعة النظام الاقتصادي، حيث نقول النظام الإقطاعي، النظام الرأسمالي، النظام الاشتراكي، استنادا إلى طبيعة النظام الاقتصادي السائد في المجتمع.199

3-الطبقات والتغير الجدلي: إن الفكرة الأساسية التي امن بها "ماركس" هي فكرة التغير الجدلي الذي ينبع من الصراع بين العناصر المتضادة أو المتناقضة، وهذه العملية الجدلية هي القانون العام الذي يحكم كافة أشكال الظواهر أو الأنساق الموجودة في الطبيعة: فإذا أخذنا المجتمع مثلا بوصفه نسقا أو نظاما أو ظاهرة فإننا نجد عنصر معين يسمى **الموضوع (thèse)** يتجه إلى أن يخلق أمر ينتج عنه **نقيضه (antithèse)**، والصراع بين الموضوع ونقيضه ينتج عنه عنصرا جديدا يحل فيه التناقض القديم يسمى **مركب الموضوع (النتيجة) (synthèse)**، وخير مثال عملي يصور ذلك نجده في

نظرية "ماركس" عن الطبقات الاجتماعية، ففي المجتمع الرأسمالي نجد التناقض والعداء بين الطبقة الرأسمالية: المالكة لوسائل الإنتاج، وطبقة العمال المالكة لقوة عملها، فالعلاقة بين الطبقتين هي علاقة تناقض وصراع، لا يمكن حله إلا عن طريق الثورة العمالية والإطاحة بالنظام الرأسمالي وإحلال **التناقض (** النظام الاشتراكي كعنصر جديد يحل هذا **synthèse**) ومن ثمة فان الصراع هو عملية تاريخية حتمية فهو الطريق الطبيعي لإحداث التغيرات الاجتماعية والتاريخية[1].

ففي المجتمع هناك طبقتان:

-ففي المجتمع الرأسمالي توجد طبقة الملاك الرأسماليين **(البورجوازيين).**

-وطبقة العمال الذين لا يملكون سوى قوة عملهم **(البروليتاريا).**

وتحتل نظرية الطبقات الاجتماعية مكانة أساسية عند "ماركس"، ويعرفها (الطبقة) بأنها **"تجمع من الأشخاص يؤدون نفس الوظيفة في عملية الإنتاج** " فالأحرار والعبيد -السيد والخادم-المستغل والمستغل-الرأسمالي والعامل، هي كلها مسميات لطبقات اجتماعية في عصور مختلفة، وتتميز هذه الطبقات إحداها عن الأخرى باختلاف الوضع الذي تشغله تاريخيا في عملية للإنتاج الاجتماعي.

ويرجع ذلك أساسا إلى أن العمل هو صورة الإنسان الأساسية لتحقيق ذاته، ومن ثم يعد الأسلوب الذي يعمل به الإنسان في المجتمع بمثابة الدليل على الطبيعة البشرية. وباستخدام الإنسان الأدوات التي تتيح الفرصة لبقائه، إنما يعبر عن ذاته ويسيطر على الطبيعة ويصنع التاريخ.

[1] خالد حامد، **مرجع سابق**، ص 77.

وبالتالي فإن فهمنا لظروف الإنتاج أمر جوهري لفهم التاريخ، وتاريخ كل مجتمع هو تاريخ الصراع بين الطبقات الاجتماعية، وذلك بحكم تناقض مصالح الطبقتين، ففي النظام الرأسمالي مثلا فإن العمال هم الذين يخلقون القيمة من خلال عملهم، في ينتزع من لا يعمل (رأسماليون) فائض القيمة مما يؤدي إلى اغتراب العامل عن عمله وذلك نتيجة لافتقاده ملكية أدوات عمله وموضوعات عمله وناتج عمله[1].

***الاغتراب والأديولوجيا[2]:**

يعبر الاغتراب عن ذلك الشعور الذي ينتاب الفرد ويعبر عن عجزه عن التوافق أو التكامل الذي يحقق انسجام الفرد مع الجماعة والمجتمع، كما يستخدم ليعني **فقدان القوة.**

وجوهر فكرة الإغراب في النظرية الماركسية يجسد ظروف العامل في المجتمع الرأسمالي، وعلى المستوى الفردي يقصد به **فقدان المعنى** وهذا ما عبر عنه "دور كايم": **فقدان المعايير.**

وإذا كان "ماركس" قد استعار مفهوم الإغراب من النزعة الرومانسية الألمانية ليعني به **انفصال الإنسان عن بيئته الطبيعية،** التي يعد جزءا منها بحيث لا تصبح علاقته بها مباشرة وودية.

وبتطور المجتمعات وزيادة السيطرة على الطبيعة ونمو القوى الإنتاج بسيطرة العمل الآلي، الذي يؤدي إلى الاستغلال والسيطرة الآلية على العمل الانساني، الذي يعد الاغتراب من أهم مظاهره، وتتضاعف شدة هذه الظاهرة كلما تقدمت الحضارة فالفرد لم يعد يتحرك في بيئته الطبيعية[3]، فبقدر ما تساعد الأدوات والتقنيات في السيطرة على الطبيعة بقدر ما تبعد الإنسان عنها. كما أن تقسيم العمل

[1] خالد حامد، **مرجع سابق**، ص78.
[2] أحمد راجح، **أصول علم النفس**، دار غريب، القاهرة، 1996، ص 38.
[3] محمد علي محمد، **مرجع سابق**، ص 49.

يقيم فواصل اجتماعية واصطناعية بين الإنسان والطبيعة، يضاف إلى ذلك علاقات العمل في ظل الأنظمة الطبقية: طبقة المستغلين والمستغلين طبقة من يملك ومن لا يملك، فإنها تكرس الهيمنة والاستغلال وتساهم بدورها في تعميق هذه الظاهرة.

الإيديولوجية:

تمثل الإيديولوجية أي نظرية أو نسق من الأفكار تتخذ في تبرير تطلعات وأوجه نشاط جماعة ما من البشر وظيفة اجتماعية لها.

وتمثل الإيديولوجية في ظل النظام الرأسمالي أحد سمات اغتراب الإنسان، فهي تتناول الأفكار والقيم التي يضلل بها التطور الحضاري وعي الناس، فهي تعكس الواقع الاجتماعي المادي القائم، وذلك لأن الفكر والشعور هما انعكاس للبناء الطبقي القائم، وهكذا ينظر "ماركس" إلى أن الايديولوجيا تعبر عن المناخ الفكري والمعتقدات العامة، والنسق الاجتماعي والسياسي، أو ما يعبر عنه بالبناء الفوقي الذي يعكس أو يطابق البناء التحتي (الاقتصادي)، الذي يعد أساس عملية التغير الاجتماعي كما جاء في كتاب "**مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي**" وقد أصبحت نظريته في هذا المجال المنطلق الأول لأنصار الاتجاه الماركسي في علم الاجتماع.

مناقشة وتقويم:

لاشك أن "ماركس" حاول تقديم نظرية منظمة عن البناء الاجتماعي والتغير الاجتماعي كان لها الصدى الكبير على الفكر السوسيولوجي، لما أحدثته أفكاره من تأثير بعيد المدى في مجال العلوم

الاجتماعية وعلم الاجتماع بصورة خاصة، وفي هذا المجال تعدالايديولوجيا وتطور نظرية علم الاجتماع، حيث عرف وحلل تطور النظريات السوسيولوجية في ضوء الاستجابة لعاملين:

أ- فقد كانت فلسفة التنوير في القرن 19 هي التي عملت على تشكيل علم الاجتماع الكلاسيكي ومن ثمة تعد النقطة الملائمة لتتبع أصول ومنابع النظرية في علم الاجتماع.

ب-ومن ناحية أخرى كان إسهام "ماركس" في الفكر الاجتماعي في أواخر القرن 19 هو أهم حدث أثر في تطور نظرية علم الاجتماع، ومن ثمة ناقش "زايتين" آراء كل من ماكس فيبر، باريتو، موسكا، ميشيلز، دوركايم، ما نهيم، في علاقتها بالفكر الماركسي ذهبا إلى أنه مثلما نشأ علم الاجتماع في القرن 19 كجزء من الاستجابة المحافظة لفلسفة التنوير، فإن علم الاجتماع في القرن 20 قد تبلورت معالمه نتيجة للدراسات النقدية التي انصبت على النظرية الماركسية، أي أنها أخذت الماركسية بعين الاعتبار ودخلت معها في حوار بين القبول والرفض. ولعبت دورها هذا ليس فقط من حيث الآراء والأفكار ولكن كذلك لما استأثر به من وجهات نظر، أدت في آخر الأمر إلى قيام عدد كبير من المدارس في علم الاجتماع.

وعلى الرغم ن وقوع الماركسية في العديد من الأخطاء العلمية سواء فيما يتعلق بالتركيز المطلق على العامل المادي الاقتصادي وإهمال العوامل الأخرى في التغير الاجتماعي وتحديد البناء الاجتماعي أو فيما قدمه من تصور خيالي لمراحل التطور التاريخي للمجتمعات إلا أنها مارست تأثيرا كبيرا على علم الاجتماع بصفة عامة.

المحور الثالث: الظاهرة الاجتماعية وعلاقة علم الاجتماع بالعلوم الاخرى:

اختلف علماء الاجتماع في تعريف الظاهرة الاجتماعية تبعاً لاختلاف نظرتهم إلى المجتمع والظواهر التي تحدث فيه، بالإضافة إلى اختلاف المدارس الاجتماعية التي ينتمي إليها كل منهم، واختلاف اتجاهاتهم الفكرية والأيديولوجية، فمنهم من عرّف الظاهرة الاجتماعية على أنّها سلوك اجتماعي يمارسه الناس في المجتمع، أو يتعرضون له، أو يعانون منه، كما عرّفها بعض الباحثين بأنّها التفاعل بين الناس في زمان ومكان معينين، وتعرّف الظاهرة الاجتماعية أيضاً بأنّها مجموعة من القواعد والاتجاهات العامة التي يتبعها أفراد المجتمع، التي تنظم حياتهم، وتنسق العلاقات التي تربطهم ببعضهم.

ومن أبرز التعريفات للظاهرة الاجتماعية والتي ظهرت في علم الاجتماع، تعريف عالم الاجتماع ألن بيرو، حيث عرّفها بأنّها كل حادثة من شأنها أن تعبّر عن مظاهر الحياة الاجتماعية، أمّا عالم الاجتماع الأمريكي " فقد عرّفها بأنّها أي موضوع يتعلق بطبيعة العلاقات أو بطبيعة القيم الاجتماعية في المجتمع، وهناك من عرفها بأنّها جميع العمليات المرتبطة بالتفاعل الاجتماعي، كما يمكن تعريف الظاهرة الاجتماعية بأنّها الأساليب التي يسير الأفراد على نهجها في طريقة تفكيرهم في مختلف أعمالهم وفي مختلف مجالات الحياة ويُشار لها في علم الاجتماع إلى أنّها مجموع الخبرات والمعرفة التي يكتسبها المرء على مدى حياته ومنذ نعومة أظافره بأنّها ظواهر اجتماعية، والتي تشتمل على وجهات نظر الآباء، والآراء الخاصة، والعلاقات العاطفية، ومختلف التجارب الفردية.

ومن أهم ما يميز الظاهرة الاجتماعية أنّها تشتمل على سلوكيات الأفراد التي من شأنها أن تؤثر في الأفراد آخرين.

تعريف إميل دوركايم للظاهرة الاجتماعية :هي قالب أو نمط من العمل أو التفكير أو الإحساس الذي يسود مجتمع من المجتمعات والذي يجد الأفراد أنفسهم مجبرين على إتباعها ، أو هي كل ضرب من السلوك ثابت كان أو غير ثابت ويمكن أن يباشر نوعا من القهر الخارجي على الأفراد أو هي سلوك يعم المجتمع بأسره.

–وقد خلص اميل دوركايم بعد دراساته للظواهر الاجتماعية والاستفادة من خبرات علماء الاجتماع الذين درسوها من قبله إلى أنّ الظاهرة الاجتماعية لا يمكن تفسيرها إلّا من خلال ظاهرة أخرى تعززها، ولا يجوز أن يتم تفسير أي ظاهرة اجتماعية من خلال ظاهرة أخرى أقل منزلة منها، مثل الظواهر الحيوية أو الفلسفية، حيث إنّ تفسير أي ظاهرة بالاعتماد على ظواهر أقل منها يقلل من إلزاميتها وقهرها حيث يجب اللجوء إلى تفسير الظواهر الاجتماعية المختلفة في قلب المجتمع، ومن الجدير بالذكر أنّ أميل توصل إلى وجود نوعين أساسيين من الظواهر الاجتماعية، وهي الظواهر السليمة والتي تنتشر في المجتمع بأكمله بالشكل الذي يجب أن تكون عليه كما ترتبط بالشروط الاجتماعية الحقيقية، أمّا النوع الثاني فهو الظاهرة الاجتماعية المعتلة والتي يكون انتشارها واستمرارها بالمجتمع بحكم العادة العمياء كما أنّها لا توجد بالصورة الصحيحة التي يجب أن تكون عليها.

-**خصائص الظاهرة الاجتماعية**[1]: تتميز الظاهرة الاجتماعية عن غيرها من الظواهر بمجموعة من الخصائص ،من بينها:

1-الإنسانية: يعني أن الظواهر الاجتماعية هي إنسانية ،بمعنى أن علم الاجتماع يدرس الظواهر الخاصة بالمجتمع الانساني وليس المجتمع الحيواني.

2-الاجتماعية: الظاهرة الاجتماعية لا بد أن تسود شخصين فأكثر.

3-الاكتساب: الظواهر الاجتماعية ظواهر يكتسبها الإنسان عن طريق أسرته ومجتمعه.

4-العمومية: بمعنى أنها تحدث وفق نمط عام ،وبالتالي يمكن قياسها وإحصاؤها ومقارنتها.

5-الجبرية والإلزام: نقصد بها أن الفرد ينشأ في مجتمع ما بحيث تفرض عليه قيم وقوانين ذلك المجتمع وظواهره الاجتماعية، فيأخذ عاداته وتقاليده ،ويتم ذلك عن طريق التنشئة الاجتماعية.

6-التلقائية: يقصد بها أن الظاهرة الاجتماعية ليست من صنع فرد واحد ،ولكنها تنشأ نتيجة تفاعل أفراد المجتمع.

7-الاستمرار والتغير: الظواهر الاجتماعية مستمرة، لأنها تمثل سلسلة متعددة الحلقات لفترة تاريخية من حياة المجتمع ،وتتغير من زمن لأخر.

8-الشيئية: معناه أن الظواهر الاجتماعية ظواهر موضوعية ،شأنها شأن الظواهر المادية أي خارجة عن التوجهات الإيديولوجية والعواطف والرغبات.

[1] أحمد رأفت عبد الجواد، **مبادئ علم الاجتماع**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، مصر، دون سنة، ص 19-20.

*علاقة علم الاجتماع بالعلوم الأخرى:

تتداخل العلوم فيما بينها لتكمل بعضها البعض، ولعلم الاجتماع علاقة واضحة مع مختلف العلوم الأخرى ،ومنها نجد:

أ-علاقة علم الاجتماع بعلم الاقتصاد:

يعتبر الإنتاج و التوزيع في مقدمة اهتمامات علم الاقتصاد لذلك يصب اهتمامه على علاقات و متغيرات اقتصادية خالصة كالعلاقة بين العرض و الطب و ارتفاع الأسعار و هبوطها...الخ ،و لكن بالرغم من تضيق مجال علم الاقتصاد إلا ذلك أعطاه قدرة على معالجة ظواهر بطريقة منظمة و حدد مصطلحاته و مقاييسه و مبادئه الأساسية بدقة متناهية، بل أن قدرة هذا العلم على تحويل النظرية الاقتصادية إلى التطبيق العملي جعله مساهما في رسم السياسات العامة، فذلك التشابه بين علمي الاقتصاد و الاجتماع نجده في طابع التفكير، فالاقتصادي كالاجتماعي يهتم بالعلاقات بين الأجزاء و السيطرة و التبادل و التغيرات بالطرق الرياضية في تحليل بياناته .

ب- علاقة علم الاجتماع بعلم السياسة :

التكيف السياسي مع المجتمع هو صيرورة ترسيخ المعتقدات و التمثلات المتعلقة بالسلطة و بمجموعة الانتماء، فليس هناك من مجتمع سياسي يكون قابلا باستمرار للحياة من دون استبطان حد أدنى من المعتقدات المشتركة المتعلقة في آن واحد بشرعية الحكومة التي تحكم، بصحة التماثل بين الأفراد و المجموعات المتضامنة، يهم قليلا أن تكون هذه المعتقدات ثابتة أولا في حجتها، إذ يكفي أن تنزع الانتماء، فدراسة التكيف السياسي مع المجتمع يجب أن ينظر لها من مظهر مزدوج كيف يمكن

بمساعدة تصورات ملائمة عرض هذه المعتقدات و المواقف و الآراء المشتركة بين كل أعضاء المجموعة أو جزء منها ؟ و كيف يمكن التعرف على سيرورات الترسيخ التي بفضلها يجري عمل التمثل و الاستبطان؟

و من هنا نجد أن علم الاجتماع يهتم بدراسة كافة جوانب المجتمع، بينما علم السياسة يكرس معظم اهتماماته لدراسة القوة المتجسدة في التنظيمات الرسمية، فالأول يولى اهتماما كبيرا بالعلاقات المتبادلة بين مجموعة النظم (بما في ذلك الحكومة)، ، أما علم الاجتماع السياسي فيعني البيروقراطية، و على الأخص مشكلاتها الداخلية"، و مع ذلك فان علم الاجتماع السياسي يشترك مع علم السياسة في كثير من الموضوعات، بل أن بعض العلماء السياسيين يعطون اهتماما خاصا بالدراسات السلوكية و يمزجون بين التحليل السياسي و التحليل السوسيولوجي.

ج-علاقة علم الاجتماع بعلم التاريخ : -

إن تتبع التاريخ للأحداث التي وقعت: هو في حد ذاته ترتيب و تضيق للسلوك عبر الزمن ، بينما يولى المؤرخون اهتماماتهم نحو دراسة الماضي و يتجنبون البحث عن اكتشاف الأسباب (باستثناء فلاسفة التاريخ) ،فان علماء الاجتماع يهتمون بالبحث عن العلاقات المتبادلة بين الأحداث التي وقعت و أسبابها، و يذهب علم الاجتماع بعيدا في دراسة ما هو حقيقي بالنسبة لتاريخ عدد كبير من الشعوب و لا يهتم بما هو حقيقي بالنسبة لشعب معين، و المؤرخون لا يهتمون كثيرا بالأحداث العادية التي تتخذ شكلا نظاميا كالملكية أو العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة كالعلاقة بين الرجل و المرأة مثلا ، بينما هو محور اهتمامات علم الاجتماع.

و لقد كان ابن خلدون واضحا في تعريفه لعلم التاريخ عندما "ربط الحاضر و الماضي بطبيعة العمران و الأحوال في الاجتماع الإنساني" و جعل منه علما " شريف الغاية ، اذ هو يوقفنا على أحوال الماضيين من الأمم في أخلاقهم.

د-علاقة علم الاجتماع بعلم النفس:

يعرف علم النفس بأنه علم دراسة العقل أو العمليات العقلية، و بالتالي فهو يتناول قدرات العقل على إدراك الأحاسيس و منحها معاني معينة، ثم الاستجابة لهذه الأحاسيس العقلية كالإدراك و التعرف و التعلم، كما يهتم بدراسة المشاعر و العواطف و الدوافع و الحوافز و دورها في تحديد نمط الشخصية، و بينما يعد مفهوم " المجتمع" أو النسق الاجتماعي محور علماء الاجتماع، فان مفهوم " الشخصية" محور علماء النفس اللذين يعنون بالجوانب السيكولوجية أكثر من عنايتهم بالجوانب الفسيولوجية، و بهذا فان علم النفس يحاول تفسير السلوك كما يبتدي في شخصية الفرد من خلال وظائف أعضائه و جهازه النفسي و خبراته الشخصية، ، و على العكس يحاول علم الاجتماع فهم السلوك كما يبتدئ في المجتمع و كما يتحدد من خلال بعض العوامل مثل: عدد السكان و الثقافة و التنظيم الاجتماعي ، و يلتقي علمي النفس و الاجتماع في علم النفس الاجتماعي الذي يهتم من الواجهة السيكولوجية الخالصة بتناول الوسائل التي من خلالها تخضع الشخصية أو السلوك للخصائص الاجتماعية أو الوضع الاجتماعي الذي يشغله ،و من الوجهة السوسيولوجية في توضيح مدى تأثير الخصائص السيكولوجية لكل فرد أو مجموعة معينة من الأفراد على طابع العملية الاجتماعية ،ويؤكد "هومانز" في كتابه عن السلوك الاجتماعي أهمية الدوافع النفسية المفروضة على الجماعات في تفسير بناء الجماعة، ويضمن ذلك النشاط و التفاعل و المعايير و العواطف التي تنشا

عما هو اجتماعي و هو بذلك يركز على أشكال السلوك الاجتماعي التي تختلف باختلاف المجتمعات و الثقافات.

المحور الرابع:*علم اجتماع المنظمات

تعريفه: هو الدراسة العلمية لمختلف أشكال التنظيم الاجتماعي من مؤسسات وتنظيمات واتحادات في ضوء آلياته التي تعزز وحدته وتماسكه من جهة ،وفي ضوء القيم الأخلاقية والمعايير الاجتماعية الضابطة لهذه الآليات في المجتمع الواسع من جهة ثانية ،التي من شأنها أن تحدد أشكال التفاعل بين مكونات التنظيم ضمن بنية عامة وفي سياق علاقته مع المجتمع والمحيط[1].

1-نشأة علم اجتماع المنظمات:

لقد أحدثت الثورة الصناعية في القرن19م،تغيرا كبيرا في البناء الاجتماعي والاقتصادي في أوروبا ومن ثمة العالم أجمع، حيث انتقلت المجتمعات من النمط الزراعي الى الصناعي نتيجة ظهور المصانع والآلات، ليجد الانسان نفسه يعيش تغيرا في نمط الحياة لعل أبرزها تلاشي الأسرة الممتدة ليحل محلها الأسرة النواة وكذا خروج المرأة العمل لتساهم هي الأخرى في الحياة الاقتصادية.

ظهرت عديد الدراسات التي تحلل وتناقش هذا التغير وآثاره الاجتماعية والاقتصادية تحت فرع من فروع علم الاجتماع وهو "علم اجتماع الصناعي" الذي تناول المجتمعات الصناعية بكل تحولاتها وتغيراتها الوظيفية والبنيوية وكذا مشكلاتها، وباختصار فان هذا الحقل المعرفي قد تحدد في كتابات كل من "ميلر" و"فورم" في مؤلفهما "علم الاجتماع الصناعي" وكذا "فريدمان" في كتابه "سوسيولوجيا

[1] -طلعت ابراهيم لطفي ،علم اجتماع التنظيم، ط02،مكتبة دار المتنبي، الرياض، 2016،ص11

العمل" ثم كتاب "وارنر" حول "النسق الاجتماعي للمصنع الحديث" وغيرهم من الباحثين الذين أثروا هذا التخصص دراسة وتحليلا.

لينبثق لاحقا من هذا التخصص، تخصص علم اجتماع التنظيم كحقل معرفي أوسع للمجال الصناعي ليمتد في دراسته للتنظيمات على اختلاف مجالاتها التربوية ،الثقافية، الخدماتية، الترفيهية...الخ.

وكانت البدايات الأولى لعلم اجتماع المنظمات سنة 1927م،مع الدراسات التي قدمها "التون مايو و زملائه" التي شملت دراسة التنظيمات الصناعية ،وقد ارتبط هذا العلم في البداية بعلم اجتماع الصناعي الذي كان يدرس كل ما يحدث داخل المصنع ،وبعد استكمال هذه الدراسات شرع العلماء بتطبيق نتائجها لتتشعب فيما بعد مجالات البحوث لتشمل المجالات التجارية والمستشفيات، المصالح الحكومية، السجون ،المكتبات...الخ، مما جعل علماء الاجتماع يطلقون على العصر الحديث بالمجتمع التنظيمي[1].

2-مجالات علم اجتماع المنظمات:

أ-المؤسسات الانتاجية: الشركات الصناعية والتجارية التي تهدف الى تحقيق الأرباح المادية.

ب-المؤسسات الخدماتية: وتشمل مؤسسات التربية والتعليم، الرعاية الصحية، المستشفيات، مؤسسات الخدمات الخيرية...هذه المؤسسات منها من لا يستهدف الربح المادي، وأخرى مؤسسات ربحية كالمستشفيات الخاصة، الجامعات الخاصة.

[1] -نفس المرجع،ص13.

ج-المؤسسات الثقافية والاعلامية: تهدف هذه الأخيرة الى التأثير في الرأي العام ونشر المعارف تبعا لحاجات المجتمع ومعاييره ونظمه الثقافية والحضارية.

د-المؤسسات السياسية: كالأحزاب والتنظيمات والاتحادات ذات الأغراض السياسية التي تهدف الى المشاركة في القرار السياسي بشكل مباشر أو غير مباشر.

ذ-المؤسسات الأمنية: وهي التي تعنى بالحفاظ على أمن المواطن والدولة ومؤسساتها ،كالشرطة والجيش.

ر-التنظيمات الاجتماعية ذات الأهداف الخاصة: كالاتحادات العمالية والفلاحية والحرفيين، وكل تنظيم من شأنه أن يشمل موقعا أساسيا في الاقتصاد بشكل عام[1].

3-موضوعات علم اجتماع المنظمات:

أ-التحليل الاجتماعي للأداء المؤسسي: يعد الأداء المؤسسي من أهم موضوعات علم اجتماع المنظمات ذلك أن المؤسسات العامة والخاصة التي يتم انشاؤها لتحقيق غايات محددة وأهداف واضحة بالنسبة الى المعنيين بهذا التأسيس ،،غالبا ما ينفق لهذا الغرض أموال كبيرة وتحدد لها أعداد غفيرة من العاملين، فاذا لم يأتي الأداء المؤسسي مكافئا للقدرات الموظفة ،فان النتيجة تكون خسارة مادية ومعنوية .

ب-التحليل الاجتماعي لأنماط القيادة: تتسم أنماط القيادة في التنظيم الاجتماعي بتحقيق مستوى الأداء التنظيمي للمؤسسة ودرجة توافقه مع الغايات الأساسية التي يسعى اليها التنظيم ،وقد ينحرف هذا

[11] -علي السلمي، تطور الفكر التنظيمي، الكويت، 1985،ص296.

الأخير عن أهدافه بفعل انحراف قيادته ،وقد تسهم القيادة في تحقيق عملية التوافق بين مكونات التنظيم ،فتجعله أكثر تماسكا وارتباطا.

ج-التحليل الاجتماعي لآليات اتخاذ القرار: يبنى اتخاذ القرار على قاعدة معطيات صحيحة ،كما يبنى كذلك على القيادة الفاعلة ومشاركة العاملين في ذلك، حيث تشكل عملية اتخاذ القرار عاملا أساسيا يبنى عليه الأداء التنظيمي للمؤسسة، فنجد الاداريون يجتهدون في صياغة معايير لاتخاذ القرار، في ضوء تجاربهم المتفاوتة في مستوى العمق، كما نجدد عددا منهم يعتمد مظاهر الفشل في الأسس التي اعتمدها ظنا منه أن أسباب الفشل تعود لاعتبارات خارجية.

د-التحليل الاجتماعي لمشكلات التنظيم: قد تواجه التنظيمات مشكلات عديدة ،قد تتصل بالقيادة، أشكال اتخاذ القرار، التفاعل التنظيمي، البيئة الداخلية والخارجية وكذا الطبيعية، والاتجاهات الاجتماعية وحتى السياسية التي تعيق الأداء التنظيمي بالمؤسسة وتسمح بانتشار المشكلات لدرجة أن التنظيم لوحده لا يستطيع تجاوزها.

المحور الخامس:*المقاربة السوسيولوجية لثقافة وهوية المنظمة[1]:

تعتمد على فهم كيفية تأثير القيم، والعادات، والرموز على سلوك الأفراد داخل المنظمة، وعليه تعتبر المقاربة السوسيولوجية أن الثقافة داخل المنظمة تؤثر على كيفية ادراك الأفراد لهويتهم ودورهم في المنظمة ،وبالتالي يمكن أن تؤثر على الأداء والالتزام والابتكار.

مفهوم ثقافة المؤسسة :

[1] -نعمة عباس الخفاجي، ثقافة المنظمة، دار اليازوري للنشر والتوزيع،2020.ص48

"تعد ثقافة المؤسسة مجموعة من القيم المشتركة لدى أفراد المؤسسة وتحكم سلوكهم وعلاقاتهم مع بعضهم البعض ،هذه المجموعة التي يتم تعليمها وتنميتها داخل مجموعات العمل بالمؤسسة وتلقينها للعاملين الجدد ، لتجديد طريقة تفكيرهم وادراكاتهم وشعورهم اتجاه عناصر بيئة العمل الداخلية والخارجية ، وتحدد سلوكياتهم وتؤثر على أدائهم و انتاجيتهم".[1].

وكذلك تعرف ثقافة المؤسسة بأنها "مجموعة من القيم والعادات و المعايير والمعتقدات و الافتراضات المشتركة التي تحكم الطريقة التي يفكر بها أعضاء المنظمة و طريقة اتخاذ القرارات وأسلوب تعاملهم مع المتغيرات البيئية وكيفية تعاملهم مع المعلومات و الاستفادة منها ، كما أن ثقافة المؤسسة تعطي للمنظمة ميزاتها التنافسية وتؤثر على سلوك أعضائها وتحدد كيفية تعامل أعضاء المنظمة مع بعضهم البعض ومع الأطراف الموجودة في بيئة أعمالها"[2].

كما تعرف ثقافة المؤسسة على أنها "مجموعة واسعة وغامضة من المبادئ و الرموز المرتبطة بالفعل الجماعي تبقى على السطح في مستوى الشعور وقبل الشعور ،بينما عند تحليل ماهية التصورات فعلى هذا المستوى فقط نجد أو لا نجد الهوية أين تكون الثقافة مدلولها ،فثقافة المؤسسة هي نمط التفكير و الفعل المعتاد و التقليدي يتقاسمه كل أفراد المؤسسة ، ويجب على الأعضاء الجدد تعلمه وتقبله ولو جزئيا حتى تتقبلهم المؤسسة.[3]

[1] جمال الدين محمد مرسي ، مصطفى أبو بكر ، التفكير الاستراتيجي و الادارة الاستراتيجية ، الاسكندرية ، 2002م ،ص346.
[2] Morin Pie' le manager a l'écoute du sociologie d'organisation 'paris '2000 'p46
[3] الفضيل رتيمي ، المنظمة الصناعية بين التنشئة والعقلانية ، ج1 ،دار بن مرابط ، الجزائر ، 2009م ،ص180.

من خلال ما سبق من تعاريف ، يمكن أن نوجز مفهوم ثقافة المنظمة في "أنها تلك السلوكيات و القيم التي تنتجها بيئة المنظمة وعلى كل المنتمين إلى هذه المنظمة التحلي بها لأجل تحقيق الاستمرار والتميز لمنظمتهم".

مصادر الثقافة التنظيمية: تتكون ثقافة المنظمة من عدة مصادر منها:[1]

1*خصائص العاملين :

إن لخصائص العاملين أثرا في تكوين الثقافة التنظيمية ، اذ أن المنظمة تختار وتعين و تحتفظ بالذين يتشاركون معها في القيم التي تؤمن بها ، وبمرور الزمن فإن الذين يعارضون يم المنظمة يتركون العمل ، و بذلك فإن الذين يستمرون في العمل هم الذين يتفقون مع الثقافة التنظيمية السائدة ليصبحوا أكثر تقربا من بعضهم في معتقداتهم و أكثر بعدا عن المنظمات الأخرى في هذا المجال.

2*أخلاقيات المنظمة :

معظم القيم الثقافية للمنظمة تستمد من شخصية المؤسسين و معتقداتهم ، و تقوم المنظمات بتطوير قيم أخلاقية معينة و تحديد ما السلوك الأخلاقي و غير الأخلاقي للتحكم في سلوك أعضائها من خلال تعاملهم مع بعضهم البعض ومع الأطراف المعنية بالمنظمة.

3*نظام حقوق الملكية :

[1] Jones ,Gareth R, organizational theory , design and change ,5th ed , new jersey ,2007,p p2.7.

تقوم المنظمة بتحديد حقوق كل موظف و مسؤولياته ، اذ ينتج عن ذلك وجود الأعراف و القيم والاتجاهات ، اذ تمنح الادارة العليا حقوق ملكية كبيرة ، لأنه قد تم اعطاؤهم مقدارا كبيرا من موارد المؤسسة كالرواتب و الامتيازات الأخرى ، و العاملون الأخرون لديهم حقوق ملكية تتعلق بأجورهم و حق التوظيف مدى الحياة و الاشتراك في الأرباح ، و مقابل ذلك هم مسؤولون عن مهامهم ، وبذلك فإن توزيع حقوق الملكية يؤثر في القيم التي تحدد سلوك الفرد.

إن محاولة تخفيض هذه الحقوق د يؤدي إلى عدم الرضا ومن ثم إلى ترك العمل ، وبالمقابل فإن زيادة حقوق الملكية يشجع العاملين على الاهتمام بالعملاء و على الابداع و الولاء التنظيمي.

4*الهيكل التنظيمي:

يمكن للهيكل التنظيمي أن يعزز القيم الثقافية التي تشجع التكامل و التنسيق الجيد ، و هناك كثير من الأعراف والقواعد التي تساعد على تخفيض مشكلات الاتصال و تمنع تشويش المعلومات و تسرع من تدفقها.

من وظائف ثقافة المؤسسة نجد:

*احداث التكامل و التناسق الداخلي : اذ تسهم الثقافة في تأسيس نظام العمل الجماعي و طرائق الاتصال و بيان السلوك المقبول و غير المقبول.

*التكيف الخارجي مع البيئة : اذ تساعد الثقافة التنظيمية على وصول المنظمة إلى تحقيق أهدافها من خلال آليات التعامل مع البيئة الخارجية كالعملاء و التجاوب مع احتياجاتهم و توقعاتهم و المنافسين و طرائق التعامل معهم[1]

-خلق الإحساس بالهوية لدى العاملين.

-التزام العاملين بما هو أكثر أهمية و الأفضل دوما.

-دعم استقرار المؤسسة كنظام اجتماعي.

-العمل كإطار مرجعي للعاملين ومرشد للسلوك الملائم[2].

أما أهمية ثقافة المنظمة فتكمن فيما يلي:

1-دليل للإدارة و العاملين لتشكل لهم نماذج السلوك و العلاقات التي يجب اتباعها و الاسترشاد بها.

2-الاطار الفكري الذي يوجه أعضاء المنظمة ، وينظم أعمالهم وعلاقاتهم.

3-بما أن العاملين لا يؤدون أدوارهم بشكل فردي أو كما يريدون و إنما في اطار تنظيمي واحد ، لذلك فإن ثقافة المنظمة بما تحتويه من قيم وقواعد تحدد لهؤلاء الموظفين السلوك الوظيفي المتوقع منهم و تحدد لهم أنماط العلاقات بينهم و بين الجهات الأخرى التي يتعاملون معها ، كمستويات الأداء و منهجيتهم في حل المشكلات و التي تدربهم عليها ثقافة المنظمة.

[1] -Daft, Richard and Raymond a Noé , organizational behavior ,Harcourt Inc.2001,p589.

[2] مصطفى محمود أبو بكر ، التنظيم الاداري في المنظمات المعاصرة ، الاسكندرية ، 2003م ،ص127.

4-ثقافة المنظمة من الملامح المميزة للمنظمة ، ومصدر فخر و اعتزاز للعاملين بها ، خاصة اذا كانت تؤكد قيما معينة كالابتكار و التميز والريادة و التغلب على المنافسين.

5-الثقافة التنظيمية القوية تسهل مهمة الادارة فلا تلجأ إلى الاجراءات الرسمية أو الصارمة لأجل الالتزام بالسلوك المطلوب.

6-تعتبر ثقافة المنظمة نافعة اذا كانت تشجع على سلوكيات محفزة كالتفاني في العمل و خدمة الآخرين

7-ثقافة المنظمة عامل هام في استقطاب العاملين الملائمين ، فالمنظمات الرائدة تجذب العاملين الطموحين ، كما أن المنظمات التي تتبنى قيم الابتكار و التفوق و تستهوي المبدعين و تكافئ التطوير و التميز ، ينضم إليها العاملون المجتهدون لأجل اثبات ذاتهم.

8-تعتبر الثقافة التنظيمية عنصر جذري يؤثر على قابلية المنظمة للتغيير وقدرتها على مواكبة التطورات الجارية من حولها ، فكلما كانت قيم المنظمة مرنة و متطلعة إلى الأفضل ، كانت للمنظمة قدرة على التغيير ، وعلى العكس كلما كانت قيم المنظمة تميل إلى الثبات و الحرص و التحفظ قلت قدرة المنظمة على التطور[1].

المحور السادس*نظريات التنظيم: المدرسة الكلاسيكية:

أولا -نظرية الادارة العلمية:

[1] محمد يزغش ،الثقافة المهنية في الفكر الحديث ،دراسة ميدانية على منسوبي جامعة بسكرة ، مذكرة ماجستير، 2007 ،ص20.

ارتبطت نشأة علم اجتماع المنظمات بعلم الاجتماع الصناعي و اتساع نطاق النمو التنظيمي في العصر الحديث، ويمكن تسميته ايضا بعصر المنظمات.

1: نشأة وتطور المدرسة الكلاسيكية[1]:

ظهر في مطلع القرن 20م، وسميت بالكلاسيكية ليس لقدمها، وانما لنمط التفكير الذي قامت على اساسه النظرية، حيث ركزت في مجملها على العمل معتبرة ان الفرد الة وليس من المتغيرات التي لها اثر ثقافي على السلوك التنظيمي، ومع تزايد الحركة الصناعية في نهاية القرن 19م، وبداية القرن 20م فان التحدي الرئيسي الذي واجهته يتمثل في محورين:

أ- كيفية زيادة الانتاجية وجعل العمل اكثر سهولة في الاداء.

ب-كيفية تحفيز العمال للاستفادة القصوى لمجهوداتهم في تشغيل الآلات.

2: فريديريك تايلور: ذو جنسية امريكية، من اهم مؤلفاته كتاب بعنوان الادارة العلمية 1911م.

فكرة الادارة العلمية: ان فكرة الادارة العلمية والتي اخذت ضجة كبيرة في اذهان مسيري اعمال المصانع، حيث يقول تايلور في جوهر الادارة العلمية للعمل، يعني ثورة كاملة في اذهان العمال، بمعنى كيفية تصورهم لواجباتهم اتجاه مستخدميهم والنظام يعد كذلك بمثابة ثورة كاملة لدى الاداريين في المصانع، حيث يقول انه عوض ان يتصارع هؤلاء العمال على كيفية تقسيم القيمة المضافة، يقول بالاتحاد فيما بينهم من اجل رفع هذه القيمة وتحسين مصيرهم.

لذا يمكن ان نقول ان الادارة العلمية تتمثل في:

[1] -مصطفى عشوي، أسس علم النفس الصناعي التنظيمي،الجزائر،1992،ص73.

- احداث ثورة عقلية لدى الادارة العلمية والعمال، وإحلال الاساليب العلمية بدل المفاهيم القديمة.
- استخدام الطرق العلمية لاختيار وتدريب العمال.
- العمل على توفير جو من التعاون بين الادارة والعمال.
- التركيز على وظيفة التخطيط وفصلها عن وظيفة التنفيذ.
- تطبيق مبدأ التخطيط في وظائف الاشراف.

المبادئ التي جاء بها تايلور:

التقسيم الافقي للعمل: يقوم هذا المبدأ على تقسيم العمل الى وحدات اختصاص في المهام، وفي دراسة الوقت اللازم لإنجاز المهام، وهذا من اجل التوصل الى احسن الطرق في العمل .

2- التقسيم العلمي للعمل:

يقصد به الاختيار العلمي للعمال عن طريق دراسة خبرتهم، وكذا يتم اختيار العمال المنضبطين وفي العمل وهو المبدأ الذي اعتمده تايلور من اجل وضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

3- نظام الاجرة والمردودية:

تتمثل في اعطاء مكافآت في العمل، وهذا بغرض رفع الانتاجية عن طريق تحفيز العامل حيث يسعى الى فرض نظام الاجرة بالقطعة، لان هذه الطريقة ترفع بصورة معتبرة درجة تحفيز العمال ومضاعفة مجهوداتهم.

4- الرقابة في العمل:

انطلاقا من هذه المبادئ السابقة، كل تصرف وكل حركة يقوم بها العامل في اطار العمل، نجدها مراقبة، وهذا ما ادى الى وضع ما يسمى بالمراقب داخل المصانع.

أهم الانتقادات:

من بين الاشياء الايجابية التي جاء بها تايلور فكرة التقليل من التبذير في المؤسسة(تبذير الوقت والجهد)، وكذا محاولته لرفع الانتاجية للعمال عن طريق محاولته تحسين التسيير الا ان هناك مجموعة من الانتقادات منها:

- استغلال العامل واعتباره الة.
- عدم مراعاة الجانب النفسي للإنسان.
- انعدام المبادرة الشخصية للعمال.
- اهمال الجودة في الانتاج.
- اهمال العمل الجماعي الذي يعتبر عامل هام في المنظمة الحديثة.

2-: نظرية التقسيمات الادارية[1]

1-**هنري فايول:** 1841-1925: احد علماء الادارة الكلاسيكية فرنسي الأصل قام بنشر مؤلفه 1916، بعنوان الادارة الصناعية و العمومية.

[1] -علي عبد الله محمد عبد الرحمان، علم الاجتماع الصناعي :النشأة والتطورات الحديثة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،1999،ص90.

2- مبادئ الادارة 14:

1-تقسيم العمل: وهو نفس مبدا التخصص الذي يهدف الحصول على اكبر قدر من الانتاج بنفس الجهد الذي يبذله العامل.

2-السلطة والمسؤولية: السلطة والمسؤولية مرتبطتان، فالمسؤولية تتبع السلطة وتنبثق منها.

3-النظام والتأديب: يعني ضرورة احترام النظم و اللوائح وعدم الاخلال بالأداء.

4-وحدة الامر: يعني ان الموظف يجب ان يتلقى تعليماته من رئيس واحد فقط.

5-وحدة التوجيه: يعني ان كل مجموعة من النشاط تعمل لتحقيق هدف واحد ويجب ان يكون لها رئيس واحد وخطة عمل واحدة.

6-تفضيل الصالح العام على الصالح الشخصي الفردي.

7-مكافأة الافراد على عملهم بصورة عادلة.

8-المركزية.

9-التدرج السلطوي: يعني تسلسل الرؤساء من الاعلى الى الاسفل وتوضيح هذا التدرج لجميع مستويات الادارة.

10- المساواة: يعني تحقيق العدالة بين الموظفين لكسب ثقتهم وزيادة اخلاصهم للعمل.

11- الترتيب: اي وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، وكذلك الترتيب المادي للأشياء.

12- ثبات الموظفين في العمل: لان التغيير المستمر للموظفين يعد من عوارض الادارة السيئة.

13- المبادرة: اعطاء الموظف الفرصة لممارسة قدرته على التصرف وتنمية روح الابداع والابتكار.

14- روح الجماعة: تنمية روح التعاون بين الافراد وتشجيعهم على العمل الجماعي.

ثانيا: الانشطة الرئيسية حسب فايول: تتمثل في 6 انشطة هي:

أ- الانشطة الادارية: تتمثل في التخطيط، التنظيم، التوجيه، الرقابة، الاشراف والتوظيف.

ب- الانشطة الفنية: تتمثل في الانتاج، التصنيف، التعديل...

ت- الانشطة المالية: تتمثل في راس المال...

ث- الانشطة المحاسبية: تتمثل في الجرد، التكاليف، الربح و الخسارة.

ج-الانشطة الامنية: حماية الافراد و الممتلكات.

ح-الانشطة التجارية: الشراء، البيع، المقايضة...

الصفات الادارية:

1-الذهنية والعقلية: القدرة على الفهم، الدراسة و التعمق.

2-الصفات الجسمانية: الصحة و القوة.

3-الصفات التجريبية: (الخبرة): تعني صفات مكتسبة من واقع الخبرة والتجربة.

4-الصفات الخلقية: تتمثل في الحزم والحيوية، الولاء، وحب العمل.

5-الصفات الثقافية

6-الصفات الفنية

وظائف الادارة: التنبؤ والتخطيط، التنظيم، القيادة، التنسيق، الرقابة.

الانتقادات الموجهة:

النظر الى التنظيم على انه نظام مغلق، لا يتأثر بالبيئة الخارجية ويؤثر فيها.

اغفلت هذه النظرية الجوانب النفسية والانسانية.

3-النظرية البيروقراطية "ماكس فيبر":

يعرف "فيبر "البيروقراطية على أنها حكم المكتب أو تنظيم المكتب ،ويقوم أي نظام بيروقراطي على أساس هرمي تتسلسل فيه السلطة من القمة الى القاعدة.

أ-مبادئ النظام البيروقراطي :يمكن أن نذكر مايلي:

1-تقسيم العمل.

2-الفصل بين العلاقات الشخصية والعلاقات السمية.

3-الاجراءات مكتوبة وليست شفاهية.

4-هرمية السلطة.

5-شغل الوظيفة على أساس التعيين وليس الترشيح.

6-اختيار الموظف الأكثر كفاءة في تنظيم متطلبات الوظيفة.

7-الترقية على أساس الأقدمية أو الانجاز أو الاثنين معا.

8-أداء الموظف يجب أن يراقب.

9-حق الموظف في راتب مجزي وعلاوة.

*سلبيات النظرية البيروقراطية على الأفراد:

-الالتزام الحرفي بالأنظمة والقوانين والجمود في سلوك الأفراد.

-عدم التعامل مع منسوبي المنظمة كأفراد لم رغبات وميول وعواطف وأحاسيس.

-فرض نظام على الأفراد قد يدفعهم الى الاكتفاء بالحد الأدنى من الأداء.

-وجود أنظمة واجراءات صارمة قد تدفع الأفراد الى مقاومة أي نوع من أنواع التغيير الذي ترغبه المنظمة.

المحور السابع*النظرية السلوكية:

1-مدرسة العلاقات الانسانية[1]:

اولا: مفهوم العلاقات الانسانية: يقصد بها كيفية التنسيق بين جهود الافراد من خلال ايجاد جو عمل يحفز على الاداء الجيد والتعاون بين الافراد بهدف الوصول الى نتائج افضل بما يضمن اشباع رغبات الافراد الاقتصادية والنفسية والاجتماعية.

ثانيا: ظروف بروز حركة العلاقات الانسانية:

تركز اهتمام المدراء منذ بداية حركة الادارة العلمية على النواحي الفنية للعمل، مما اغفل الكثير من النواحي المواقف الانسانية التي تؤثر على إنتاجه وبعد الحرب العالمية الثانية 1945م، بدا الكثير من المدراء يكتشفون بان العامل هو انسان له شخصية المستقلة وليس اداة من ادوات العمل، وان كثيرا من اشكاليات العمل تستلزم حلولا انسانية قد لا تفيد معها الحلول الفنية ،ومن أبرز ظروف ظهورها نذكر النقاط التالية:

1-ظهور الحركات النقابية.

2-زيادة ثقافة العامل.

3-تقدم البحوث الانسانية وتطبيقاتها.

4-كبر حجم المنظمات.

[1] -اعتماد محمد علام، دراسات في علم الاجتماع التنظيمي،مصر،1994،ص89.

5-التخصص وتقييم العمل.

6-ارتفاع المستوى المعيشي.

ثالثا: تجارب هاوثورن-التون مايو-1880-1949:

احد علماء الإدارة المشهورين بتجاربه على العمال في مصانع هاوثورن بشيكاغو(مستحقات الهواتف)

رابعا: مجموع التجارب التي قام بها التون مايو:

1-معرفة العلاقة بين ظروف العمل المادية وإنتاجية العمال

2-الاضاءة وتأثيرها على انتاجية العمل

3-ساعات العمل وطول فترات الراحة وإنتاجية العمل

4-الصداقة داخل محيط العمل وتأثيرها على الانتاجية

5-الحواجز وتأثيرها على الانتاجية

خامسا: نتائج التجارب:

-العامل ليس اداة بيد الادارة تحركه كيفما شاءت.

- تؤثر الجماعة التي ينتمي اليها العامل على جوانب عديدة من سلوكه.

-علاقة العامل بالمنظمة ليست اقتصادية فقط، ومعنوياته مهمة للغاية.

- ضرورة اشراك العاملين في عملية صناعة القرار.

*نظرية الفلسفة الادارية[1]:

تتناول كيفية تبني مفاهيم ونظريات فلسفية في ادارة المنظمات، وهناك عدة نظريات فلسفية تساهم في تشكيل الفكر الاداري، من أبرزها:

أ-الفلسفة الوجودية: تكز على الفردية والحرية الشخصية، مما يؤثر على كيفية تعامل القادة مع الأفراد في المنظمة وكيفية تحفيزهم.

ب-الفلسفة البراغماتية: تعطي الأولوية للفعالية والنتائج العملية على المبادئ النظرية الصارمة، مما يدفع القادة الى اتخاذ قرارات تستند الى الفوائد العملية والتجريبية.

ج-الفلسفة الانسانية: تركز على احترام الانسان وتقدير كفاءته، مما يساهم في تبني أساليب ادارية تركز على تنمية الأفراد ورفاهيتهم.

-هذه الفلسفات تؤثر عل طرق اتخاذ القرارات ،استراتيجيات القيادة، وأسلوب ادارة العلاقات بين الأفراد داخل المنظمات.

*نظرية اتخاذ القرار والتوازن التنظيمي:

هي اطار يتناول كيفية اتخاذ القرارات ضمن منظمة معينة وكيفية تحقيق التوازن بين مختلف العوامل والموارد لضمان فعالية الأداء.

[1] -ثامر ملوح المطيري، فلسفة الفكر الاداري والتنظيمي ،دار اللواء للنشر والتوزيع، دون سنة

ب-نظرية اتخاذ القرار: تهدف الى تحليل وتفسير كيفية اتخاذ القرارات في ظل ظروف معينة ،وتفترض أن الأفراد أو الفرق في المنظمة يتخذون قرارات بناء على تحليل المعلومات وتقييم الخيارات الممكنة.

ج-التوازن التنظيمي: يشير الى الحفاظ على التوازن بين مختلف الأجزاء أو الأبعاد داخل المنظمة مثل: الهيكل التنظيمي، الثقافة، العمليات والأهداف، هذا التوازن يساعد في تحقيق الأهداف التنظيمية بشكل فعال.

***العلاقة بين اتخاذ القرار والتوازن التنظيمي :**

تتجلى في كيفية تأثير عمليات اتخاذ القرار في الحفاظ على التوازن داخل المنظمة ،من خلال مايلي:

1-اتخاذ القرار والتوازن: اتخاذ القرارات الفعالة والمستنيرة يمكن أن يسهم في تحقيق توازن تنظيمي، على سبيل المثال: اذا قررت الادارة تبني استراتيجيات جديدة أو اعادة هيكلة العمليات ،فإنها تحتاج الى أن تأخذ في اعتبارها كيفية تأثير هذه التغيرات على التوازن بين الموارد والعمليات والموظفين.

2-التوازن كمدخل لاتخاذ القرار: التوازن التنظيمي يمكن أن يؤثر على عملية اتخاذ القرار من خلال الحفاظ على توازن جيد بين مختلف جوانب المنظمة مثال على ذلك: التوازن بين فرق العمل والموارد المتاحة يمكن أن يساعد في تحسين عملية اتخاذ القرار وتجنب الصراعات الداخلية.

3-التفاعل بين القرارات والتوازن:

القرارات التي يتم اتخاذها يمكن أن تؤثر على التوازن التنظيمي ،سواء من خلال تحسينه أو تعريضه للخطر، فالقرارات الاستراتيجية المتعلقة بالتوسع أو التغيرات التكنولوجية تحتاج الى مراعاة كيفية تأثيرها على التوازن الداخلي والخارجي للمنظمة.

وعليه يمكن القول أن اتخاذ القرار الفعال يدعم التوازن التنظيمي ، والعكس صحيح ،حيث أن التوازن الجيد يدعم القدرة على اتخاذ قرارات مدروسة وصحيحة.

***نظرية الدافعية والحاجات[1]:**

هي احدى النظريات النفسية لتي تسعى الى تفسير كيفية تحفيز الأفراد لتحقيق أهدافهم وتلبية احتياجاتهم .

أ–نظرية ماسلو في تسلسل الحاجات: اقترح ابراهام ماسلو أن الحاجات الانسانية تتدرج في هرم من خمس مستويات هي: الحاجات الفيزيولوجية كالطعام والماء، حاجات الأمان (الأمان الوظيفي والمادي)، حاجات الحب والانتماء(العلاقات الاجتماعية) ،حاجات التقدير(احترام الذات والاعتراف من الآخرين)،وأخيرا حاجات تحقيق الذات(تحقيق الأهداف الشخصية والاب

[1] -محمد أحمد خليل الرفوع، الدافعية نماذج وتطبيقات، دار المسيرة للنشر ،2015.

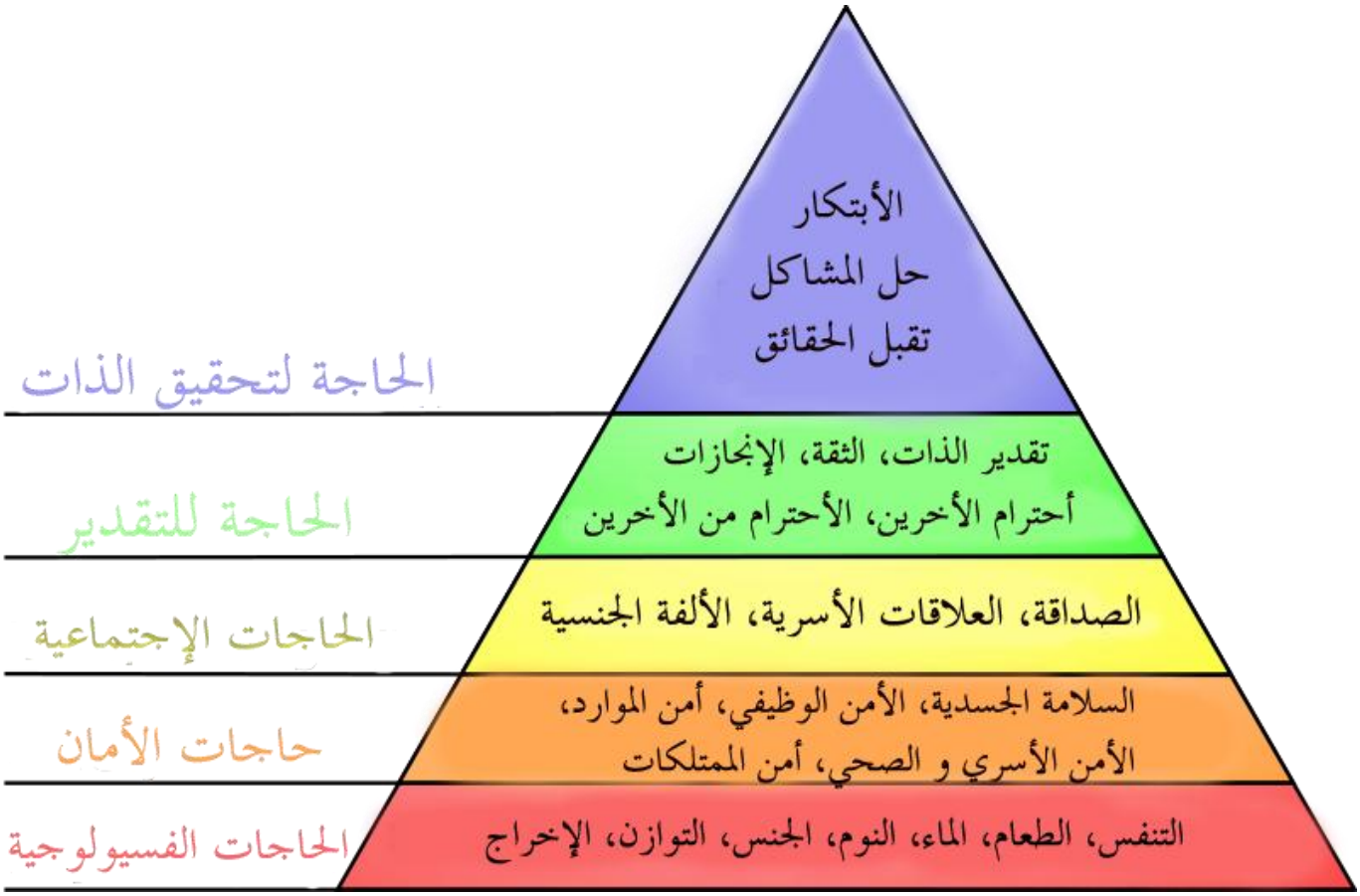
الأبتكار
حل المشاكل
تقبل الحقائق
الحاجة لتحقيق الذات
تقدير الذات، الثقة، الإنجازات
أحترام الأخرين، الأحترام من الأخرين
الحاجة للتقدير
الصداقة، العلاقات الأسرية، الألفة الجنسية
الحاجات الإجتماعية
السلامة الجسدية، الأمن الوظيفي، أمن الموارد،
الأمن الأسري و الصحي، أمن الممتلكات
حاجات الأمان
التنفس، الطعام، الماء، النوم، الجنس، التوازن، الإخراج
الحاجات الفسيولوجية

ب-نظرية ذات العاملين: هي نظرية في علم النفس الاداري قدمها فريدريك هرزبرغ سنة 1959، تركز هذه النظرية على عوامل التحفيز في بيئة العمل وتأثيرها على الرضا الوظيفي والانتاجية.

1-عوامل الرضا: تشمل الانجازات، الاعتراف وتطوير الذات والمسؤولية، عندما تكون هذه العوامل متوفرة، فإنها تزيد من رضا الموظفين وتحفزهم ،ولكن غيابها لا يؤدي بالضرورة الى عدم الرضا، بل الى نقص التحفيز.

2-عوامل عدم الرضا: تشمل الأجر وظروف العمل ،العلاقات مع الزملاء وسياسات الشركة، توفر هذه العوامل لا يضمن الرضا ولكن غيابها يسبب عدم الرضا.

*بحسب هرزبرغ بينما تؤدي العوامل المحفزة الى تعزيز الرضا الوظيفي ، فان عدم توافر عوامل عدم الرضا قد يؤدي اليه، ولكنها ليست بنفس فعالية العوامل المحفزة في زيادة الرضا.

المحور الثامن*النظريات الحديثة:

1-نظرية النظم: هناك عدة تعاريف نذكر منها

*مجموعة من الأجزاء وتشمل الأفراد الذين يعملون معا بشكل منظم بتفاعل مستمر للوصول الى نهاية محددة أي أنها اسلوب تفكير التوجه نحو تحقيق الأهداف.

*أسلوب مدرسة النظم يشير الى عملية تطبيق التفكير العلمي في حل المشكلات الادارية، ينطلق عبر الوحدات والأقسام وكل النظم الفرعية المكونة للنظام الواحد.

*اعتبروا رواد هذه المدرسة أن المنظمات كائن حي تكتسب حاجاتها من منظور حاجتها الى البقاء ،وتحتاج الى التفاعل مع البيئة الخارجية لكي تستمر وتحافظ على وجودها.

2-**أنواع النظم:** هناك نوعين

أ-النظم المغلقة: هي النظم التي لا تتأثر ببيئتها ولا تتفاعل معها، للنظم المغلقة خاصية الاكتفاء الذاتي والميل نحو السكون.

ب-النظم المفتوحة: هو النظام الذي يتفاعل باستمرار مع بيئته.

3-خصائص النظام: *جميع أجزاء النظام مرتبطة.

*جميع الأنظمة توجد في شكل هرمي.

*النظام يتغير ويتكيف ويتفاعل مع البيئة.

4-**عناصر نظرية النظم** :تتكون من العناصر التالية:

أ-المدخلات: جميع ما يدخل المنظمة من البيئة مالية كانت وبشرية.

ب-العمليات(الأنشطة التحويلية):يقصد بها مجموع النشاطات الادارية والفنية والعقلية اللازمة للاستفادة من مدخلات النظام وتحويلها الى مخرجات(سلع أو خدمات)من أجل المجتمع.

ج-المخرجات: تشمل جميع ما يخرج من المنظمة الى البيئة الخارجية.

د-البيئة: المقصود بها البيئة الخارجية التي يتفاعل معها النظام.

ذ-التغذية الراجعة: هي مجموعة المعلومات التي ترد الى المنظمة حول الأثار السلبية والايجابية للمخرجات.

5-ايجابيات وسلبيات النظرية:

-توفر ادارة تحليلية فعالة في دراسة المنظمة بشكل متكامل.

-تكشف وتوضح العلاقات المتعددة والمتشابكة بين الأنظمة الفرعية وأجزاء المنظمة.

-تعنى بالعلاقات مع البيئة المحيطة بالمنظمة.

2-النظرية الموقفية:

تمهيد: تعتبر النظرية الموقفية واحدة من اهم نظريات القيادة، وتعتمد بشكل اساسي على مبدأ التكيف و التأقلم في المواقف المختلفة، وتشير النظرية الموقفية الى ان القادة الاكثر نجاحاتهم اولئك الذين يكيفون اسلوب قيادتهم مع جاهزية الاداء.

اولا: نشأة النظرية الموقفية ومفهومها:

احدى النظريات القيادية البارزة، والتي تشير الى ان سمات القادة تتشكل بعدد المواقف التي يتعرضون لها.

وقد نشأت هذه النظرية على يد "فريد ادوارد فيدلر" التي امتدت اعماله من عام 1951 الى غاية 1967، وقد كان احد الباحثين في مجال علم النفس الصناعي والتنظيمي.

وقد سميت بهذا الاسم، لأنها تعتمد بشكل اساسي على الموقف وتعتمد كذلك على الظرف، وتمكن النظرية الاشخاص من فهم الاسلوب المناسب لحل اي مشكلة من مشاكل العمل وذلك بالاستناد على اي ظرف من ظروف الموقف الذي يواجه القائد.

ثانيا :تطبيقات النظرية الموقفية:

تعتمد النظرية الموقفية على تحديد الموقف المطروحة والتي تحتاج لتوعية معينة من القادة، وبالتالي القادة وفقا لتلك المواقف.

وبالتالي يمكن الاستفادة من النظرية الموقفية في قرارات الترقية والتعديل الاداري المناسب، كما تشير النظرية الى ان القادة الاكثر نجاحاتهم اولئك الذين يكيفون اسلوب قيادتهم مع جاهزية الاداء(القدرة والرغبة) للفرد او المجموعة التي يحاولون قيادتها او التأثير فيها.

ثالثا: الانتقادات الموجهة لهذه النظرية:

1-عدم وجود خط قيادي معياري يمكن استخدامه بشكل موحد في جميع المواقف.

2-تقيد القادة بالمواقف التي تواجههم ويتصرفون على اساسها.

3-اعتماد نجاح القادة او فشلهم على طبيعة المواقف.

3*نظرية z [1]

[1] -R.Sainseulieu ,construction des identités au travail, sciences humaines, n20,199,p42.

هي نظرية في ادارة الأعمال وعلوم التنظيم ،تم تقديمها بواسطة "ويليام أوشي" في كتبه نظرية :الاستراتيجية الجديدة لإدارة الأعمال الذي نشر عام 1981،تستند هذه النظرية الى مزيج من الأساليب اليابانية والأمريكية في الادارة، وتركز على أهمية دمج الحوافز الفردية مع التزام طويل الأجل بالموظفين.

تشير النظرية الى أن الشركات التي تعتمد على أساليب الادارة اليابانية كالاهتمام بالموظفين، وتحسين العلاقات بين الموظفين، والاهتمام بتنمية المهارات، يمكن أن تحقق نجاحا كبيرا ،كما تعزز من قيمة العمل الجماعي والثقة المتبادلة ،واستقرار التوظيف.

2مبادئ النظرية: تركز على دمج عناصر من الادارة اليابانية مع استراتيجيات الادارة الغربية لتحقيق النجاح التنظيمي ،وتتمثل فيمايلي:

1-الالتزام طويل الأمد: تركز النظرية على تعزيز استقرار الموظفين والتزامهم من خلال تقديم فرص للتطوير الوظيفي والتقدم داخل الشركة.

2-المشاركة والتمكين: تشجع على مشاركة الموظفين في عملية اتخاذ القرارات، مما يعزز الشعور بالملكية والولاء.

3-العمل الجماعي: تعزز النظرية من أهمية العمل الجماعي والتعاون بين أفراد داخل المنظمة.

4-تحسين العلاقات: تدعو الى تحسين العلاقات بين الادارة والموظفين ،مما يساهم في ايجاد بيئة عمل ايجابية ومحفزة.

5-التدريب والتطوير: تؤكد على أهمية تدريب وتطوير الموظفين باستمرار لتعزيز مهاراتهم وزيادة كفاءتهم.

6-التوازن بين الحياة الشخصية والعمل: تشجع على تحقيق توازن بين العمل والحياة الشخصية للموظفين لتعزيز رفاهيتهم ورضاهم.

-هذه المبادئ تسعى الى بناء بيئة عمل تدعم النمو الشخصي والمهني للموظفين ،مما يساهم في تحقيق نجاح طويل الأمد للمنظمة، الا أن هذه النظرية تعرضت لمجموعة من الانتقادات منها:

-عدم تناسبها مع جميع الثقافات فالالتزام طويل الأمد والولاء قد لا يكون ملائما في الثقافات الغربية التي تفضل المرونة والتحولات السريعة.

-صعوبة التطبيق ،خصوصا في الشركات التي لا تتبنى ثقافة تدعم المشاركة الفعالة وتطوير الموظفين، وقد يتطلب تطبيقها تغييرات كبيرة في الهيكل التنظيمي والعمليات.

*المدرسة الكمية في علم اجتماع المنظمات:

تركز هذه الأخيرة على تطبيق الأساليب الكمية لتحليل المشكلات التنظيمية واتخاذ القرارات، تتضمن هذه المدرسة مجموعة من الأساليب والنظريات التي تعتمد على الرياضيات والاحصاء والنمذجة لتحليل البيانات وفهم ديناميات المنظمات ،ومن أساليبها نذكر:

1-**النمذجة الكمية:** -نماذج التحليل: تشمل نماذج مثل نماذج البرمجة الخطية وبرمجة الأهداف لتحسين تخصيص الموارد واتخاذ القرارات.

-**نماذج المحاكاة:** تستخدم لمحاكاة سيناريوهات مختلفة واختبار كيفية تأثير التغييرات على أداء المنظمة.

2-**تحليل البيانات** : ويشمل :أ-التحليل الاحصائي: يشمل تقنيات مل تحليل الانحدار وتحليل التباين لاستخلاص استنتاجات من البيانات وتقدير العلاقات بين المتغيرات.

ب-التحليل الوصفي: يتضمن استخدام مقاييس مثل المتوسطات والانحرافات المعيارية لوصف بيانات الأداء وتحليلها.

3-دعم اتخاذ القرارات تتمثل في :أ-أنظمة دعم القرار: تستخدم لتحليل البيانات وتقديم توصيات استنادا الى النماذج الكمية، تشمل هذه الأنظمة ادوات كنظم المعلومات الادارية ،وتحليل القرارات متعدد المعايير.

ب-التخطيط الاستراتيجي: يتم استخدام النماذج الكمية لتطوير استراتيجيات تنظيمية طويلة الأجل بناء على تحليل الاتجاهات والبيانات.

4-تحسين الأداء : من خلال ادارة الجودة الشاملة ،حيث تستخدم الأساليب الكمية لتحسين جودة العمليات والمنتجات من خلال قياس الأداء وتحليل البيانات.

-ادارة العمليات: تتضمن استخدام النماذج الكمية لتحسين كفاءة العمليات الداخلية وتحديد الاختناقات.

5-تطبيقات محددة: أ-التنبؤ بالطلب: استخدام الأساليب الكمية لتوقع احتياجات السوق وتحسسين سلسلة الامداد.

ب-ادارة المخاطر: تقييم وتحليل المخاطر المحتملة باستخدام النماذج الكمية لتقليل الآثار السلبية.

من خلال ما سبق يمكن القول ،أن المدرسة الكمية تساعد في تحقيق دقة أكبر في تحليل البيانات واتخاذ القرارات، مما يمكن المنظمات من تحسين الأداء وزيادة الكفاءة بطرق منهجية ومدروسة.

-نظرية الوقت المحدود:

في علم اجتماع المنظمات ،تشير نظرية الوقت المحدود الى كيفية تأثير الزمن على التنظيم والأنشطة داخل المنظمة، هذه النظرية تتعامل مع كيفية تحديد الفترة الزمنية لتكليفات أو مشاريع معينة وكيفية تأثير ذلك على الأداء والنتائج.

1-ادارة المشاريع والمواعيد النهائية: عندما تحدد فترة زمنية محددة لمشروع أو مهمة، يصبح من الضروري ادارة الموارد والأنشطة بشكل فعال لضمان تحقيق الأهداف ضمن الاطار الزمني المحدد.

2-الأوقات الزمنية كعامل محفز: المواعيد النهائية أو الأوقات المحددة يمكن أن تكون دافعا لتحفيز الفرق وتحسين الكفاءة ،ولكنها قد تسبب أيضا ضغوطا تؤثر على جودة العمل والرضا الوظيفي.

3-التكيف مع التغيرات :في منظمات ذات أوقات محدودة، يجب أن تكون القدرة على التكيف مع التغيرات والتحديات سريعة لضمان استيفاء المتطلبات في الوقت المحدد.

4-التخطيط والتنسيق :تتطلب الأوقات المحدودة تخطيطا دقيقا وتنسيقا فعالا بين الفرق والأقسام لضمان أن جميع العناصر الضرورية في المشروع تتم في الوقت المناسب.

وعليه يمكن لنظرية الوقت المحدود أن تلعب دورا مهما في تحسين ادارة الوقت ،وتعزيز الكفاءة مع تحديد كيفية تأثير الأوقات المحددة على الأداء العام للمنظمة.

***التنظيم المقارن:** هو دراسة مقارنة للهيكل والتفاعلات داخل المنظمات في سياقات مختلفة ،بهدف فهم كيف تؤثر العوامل الثقافية ،الاقتصادية والسياسية على تنظيم وادارة المؤسسات.

أ-الجوانب الرئيسية للتنظيم المقارن :تشمل مايلي:

1-الهياكل التنظيمية: مقارنة كيف تختلف الهياكل التنظيمية كالهيكل الهرمي، أو الشبكي عبر البلدان أو الصناعات وكيف تؤثر هذه الهياكل على الأداء والفعالية.

2-ثقافات العمل: تحليل تأثير الثقافة الوطنية أو الاقليمية على أساليب الادارة والتواصل داخل المنظمات ،فقد يختلف أسلوب القيادة، انماط اتخاذ القرار وتوقعات الموظفين بناء على الثقافة السائدة.

3-استراتيجيات الأعمال: دراسة كيف تختلف استراتيجيات الأعمال والتسويق عبر البلدان والمناطق بناء على متغيرات اقتصادية أو اجتماعية مختلفة.

4-السياسات التنظيمية: مقارنة السياسات والقوانين المتعلقة بالعمل مثل قوانين العمل ،الحماية الاجتماعية وممارسات التوظيف ،وكيف تؤثر هذه السياسات على التنظيم واداة الموارد البشرية.

5-الابتكار والتكنولوجيا: فحص كيف تتبنى المنظمات في بلدان مختلفة تقنيات جديدة وتبتكر في عملياتها ومدى تأثير ذلك على قدرتها التنافسية.

6-الاستدامة والمسؤولية الاجتماعية :مقارنة كيف تدمج المنظمات في مختلف الدول ممارسات الاستدامة والمسؤولية الاجتماعية في استراتيجياتها وأعمالها اليومية.

-تساعد هذه المقارنات في تقديم رؤى أعمق حول كيفية تحسين الأداء التنظيمي من خلال فهم العوامل المتنوعة التي تؤثر على كيفية تنظيم وادارة المؤسسات..

***الفكر التنظيمي المعاصر:**

يعتبر الفكر التنظيمي المعاصر من المجالات الحيوية التي تساهم في تحسين أداء المؤسسات، حي يتناول هذا الفكر كيفية تنظيم وتوجيه الموارد البشرية والمادية لتحقيق الأهداف المؤسسية بشكل فعال.

1-**مفهوم الفكر التنظيمي:** يشير الى مجموعة من المبادئ والنظريات التي توجه كيفية تنظيم العمل داخل المؤسسات ، يتضمن هذا المفهوم الهيكل التنظيمي ،القافة المؤسسية ،استراتيجيات الاداة وأساليب التواصل.

2-تطور الفكر التنظيمي : شهد الفكر التنظيمي تطورا ملحوظا منذ الثورة الصناعية ،حيث انتقل من التركيز على الكفاءة والضبط الى التركيز على الابداع والابتكار.

في العصر الحديث أصبحت التنظيمات تسعى الى تحقيق التوازن بين الأهداف المالية والاجتماعية.

3-العوامل المؤثرة في الفك التنظيمي المعاصر:

أ-التكنولوجيا :استخدام التكنولوجيا الرقمية يسهم في تحسين الكفاءة والشفافية.

ب-العولمة: تتطلب من المؤسسات التكيف مع التغيرات العالمية.

ج-تغيرات سوق العمل: الحاجة لجذب المواهب والاحتفاظ بها تؤثر على الهيكل التنظيمي.

4-تحديات الفكر التنظيمي المعاصر: تتمثل في النقاط التالية:

1-**ادارة التنوع:** التعامل مع فرق عمل متنوعة ثقافيا.

2-**الابتكار المستدام:** الحاجة لتحقيق الابتكار دون اغفال الاستدامة البيئية.

3-التحول الرقمي: كيفية دمج التكنولوجيا بشكل فعال في العمليات التنظيمية.

وعليه يعد الفكر التنظيمي المعاصر أداة حيوية في تحقيق النجاح المؤسسي، لذا يجب التكيف مع التغيرات السريعة في البيئة المحيطة مما يستدعي من القيادات تبني استراتيجيات مرنة ومبتكرة.

المحور التاسع*القيادة الادارية في تنظيمات العمل:

1-مفهوم القيادة: هي فن القدرة والتأثير على الآخرين ،لإنجاز المهام المحددة لهم بكل حماس واخلاص.

كما تعرف بأنها تحفيز الأفراد على انجاز ما ترغب المؤسسة في تحقيقه، أي جعل شعور الأفراد بأهداف المؤسسة كما لو كانت أهدافهم الشخصية.

وعليه يمكن القول أن القيادة هي :"قيادة مجموعة من الأفراد بما ينمي العمل المشترك بينهم وتنمية روح الجماعة والتعاون لديهم.

2-القائد: يشير الى مركز موجود داخل الجماعة أو بمعنى آخر يشير الى الشخص الذي يشغل هذا المنصب.

حيث يعرفه "كارتل" :أنه الشخص الذي يكون تأثيره ملحوظا في تركيب الجماعة التي يقودها، حيث يحدث تغيرا في مستوى أدائها.

3-**خصائص القائد:** يجب أن يتميز القائد بسمات هي:

أ-القدرة على تشجيع الآخرين: يجب أن يكون القائد ملهما لتابعيه من خلال تشجيعهم على التفاني والاخلاص في العمل.

ب-مهارة الاتصال: القدرة على توصيل الفكة بكفاءة وفعالية.

ج-القدرة على الاقناع: يجب أن يتصف القائد بالمقدرة الفائقة على الاقناع ولديه الثقة في الأهداف التي يعرضها.

د-غرس الثقة في الأخرين: يتطلع المرؤوسين الى تعاون القائد ونصيحته وآرائه، ليس فقط في مجال العمل ،وانما أيضا فيما يتعلق بمشاكلهم الشخصية ،بحيث يشعر المرؤوسون أن قائدهم هو ذلك الشخص الذي يمكن الرجوع اليه دائما، والتحدث معه لأن لديهم الثقة به على توجيههم في الاتجاه السليم.

ذ-تفويض السلطة والثقة بالآخرين: القائد الناجح هو الذي يدرك جوانب القوة والضعف في مرؤوسيه ،والمهام التي يمكن أن توكل اليهم فهو يؤمن بإخلاصهم وولائهم وتعاونهم.

ر-القدرة على اتخاذ القرار: بعد جمع المعلومات والحقائق حول الجوانب المختلفة للموقف ،يشغل القائد الناجح تفكيره بسرعة حول الاجراء الفعال الذي يجب اتخاذه وينفذه.

4-صفات القيادة الايجابية:

1-لابد للقائد أن يضع نفسه موضع مرؤوسيه، فيلتمس مشاعرهم ويدرك الأمور من حيث هي وما يرونها ويشعرون بها.

2-كما لابد للقائد أن يبتعد عن اللوم والتجريح، حيث أن ذلك من شأنه أن يجرح شعور مرؤوسيه وينقص من كرامتهم أمام زملائهم .

3-يجب على القائد الابتعاد عن العصبية في القيادة.

5-**أنماط القيادة** :هناك أربعة انماط هي:

أ-النمط الأوتوقراطي: في ظل هذا النمط يكون الاهتمام بالعمل بدرجة أكبر من الاهتمام بالأفراد، حيث يقوم القائد باتخاذ القرارات وتحديد الأنشطة دون أي مشاركة من المرؤوسين.

ب-النمط الديمقراطي: يتم اتخاذ القرارات ورسم السياسات وتحديد أنشطة ومهام الأفراد بالمشاركة مع المرؤوسين.

ج-النمط الانساني: يكون اهتمام القائد مركزا على الأفراد بدرجة أكبر من الاهتمام بالعمل، والاهتمام بالعنصر البشري هنا يكون من خلال اقامة علاقات طيبة بين القائد والمرؤوسين.

د-النمط الحر: في هذا النمط يعطي القائد حريات كاملة وواسعة للأفراد أو الجماعات في اتخاذ القرارات ويكون تدخله في أدنى حد ممكن.

المحور العاشر*الهوية المهنية وديناميكيات جماعات العمل:

تعتبر الهوية المهنية أحد العناصر الأساسية في تشكيل الفهم الذاتي للفرد في سياق العمل، كما تلعب ديناميكيات جماعة العمل دورا حيويا في التأثير على الأداء والتفاعل داخل بيئة العمل.

1-تعريف الهوية المهنية:

الهوية المهنية تشير الى كيفية تعريف الأفراد لأنفسهم في سياق العمل، تتضمن مجموعة من القيم والمعتقدات والدو الذي يلعبه الشخص في بيئة العمل.

2-عوامل تشكيل الهوية المهنية: تتمثل في النقاط التالية

-التعليم والتدريب: الخلفية التعليمية والمهنية تلعب دورا رئيسيا في تشكيل الهوية.

-التجارب الشخصية: الخبرات العملية والتفاعل مع زملا العمل.

-القيم الثقافية :تلعب التأثيرات الثقافية والاجتماعية دورا في تحديد كيف يرى الأفراد أنفسهم في سياق مهني.

3-تعريف ديناميكيات جماعات العمل:

تشير ديناميكيات جماعات العمل الى الأنماط التفاعلية التي تتشكل بين الأعضاء داخل مجموعة عمل ،تشمل هذه الديناميكيات التواصل ،القيادة، والتعاون.

4-عناصر ديناميكيات جماعات العمل:

أ-التواصل: كيف يتفاعل الأعضاء مع بعضهم البعض والتأثيرات الايجابية والسلبية للتواصل.

ب-القيادة: دور القادة في توجيه الجماعة وتحفيز الأعضاء.

ج-التعاون: أهمية التعاون في تحقيق الأهداف المشتركة وبناء الثقة بين الأعضاء.

5-العلاقة بين الهوية المهنية وديناميكيات جماعات العمل:

***التأثير الايجابي:** بيئة عمل ايجابية تعزز من الهوية المهنية ،ما يزيد من الرضا الوظيفي والانتاجية.

***التأثير السلبي:** الصراعات داخل الجماعة أو نقص التواصل يمكن أن يؤدي الى ضعف الهوية المهنية.

6-استراتيجيات لتعزيز الهوية المهنية: من خلال مايلي:

1-التدريب والتطوير: توفير فرص للتعلم والنمو المهني.

2-تعزيز التواصل: انشاء قنوات تواصل فعالة بين الأعضاء.

3-بناء ثقافة ايجابية: تشجيع بيئة عمل تحترم وتقدر التنوع والاختلافات.

ختاما يمكن القول أن الهوية المهنية وديناميكيات جماعات العمل عنصرين مترابطين يسهمان في تشكيل تجربة العمل بشكل عام، من خلال فهم هذه المفاهيم وتعزيزها يمكن للأفراد والمجموعات تحقيق نتائج أفضل في بيئات العمل.

خاتمة عامة

و ختاما يمكننا القول أن علم الاجتماع بوصفه أحد فروع العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،له وظيفة عامة تناسب تلك الوظائف التي تؤديها بقية العلوم الاجتماعية مهما اختلف طبيعتها وأهدافها ، إلا أن العلوم الاجتماعية كلها تدرس المورد البشري وسلوكه ،و لكن من زوايا مختلفة، و الاختلاف راجع إلى اختلاف في موضوعات الدراسة و كذلك نوع المتغيرات المستخدمة في التفسير، و يؤكد الكثير من العلماء أن الاختلاف في العلوم الاجتماعية هو اختلاف تمليه ضرورة الدراسة و التحليل فقط غير أن نتائج البحوث في ميادين العلوم الاجتماعية متشابكة و مترابطة تكمل بعضها البعض.

كما أن علم اجتماع المنظمات اليوم، له أهمية بالغة في الحياة اليومية و المعرفية، لذلك يشهد هذا العلم تعداد في فروعه و ميادين دراسته، و ذلك لتعقد الحياة الاجتماعية بالإضافة إلى التقدم الهائل الذي تشهده البشرية في شتى العلوم ،و كذا الانفجار الهائل في المعلومات و التقدم التكنولوجي للإنسان المعاصر.

كل هذه التطورات أدت إلى تعقد الحياة وبروز ظواهر اجتماعية تختلف من وقت إلى وقت، ما يدفع علم الاجتماع بمختلف تخصصاته للبحث عن أسبابها ومحاولة تقديم حلول لها سواء كانت ايجابية لزيادتها أو سلبية للقضاء عليها.

فالباحث في علم الاجتماع يسعى لتقديم إضافات نوعية داخل مجتمعه ،وهذا من خلال الوقوف على ما يحدث في الحياة الاجتماعية وما تنتجه من ظواهر اجتماعية.

قائمة المر اجع

- إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر، الإسكندرية،2005 .

- أحمد راجح، أصول علم النفس، دار غريب، القاهرة، 1996.

- أحمد رأفت عبد الجواد، مبادئ علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، مصر، دون سنة.

- أحمد زايد، علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية، دار المعرفة ، القاهرة، الطبعة الثانية، 1984.

- أحمد طاهر مسعود، المدخل إلى علم الاجتماع العام، ط1، دار الجليس الزمان للنشر والتوزيع، 2011.

- إسماعيل محمد الزيود، علم الاجتماع، دار كنوز المعرفة للنشر، عمان، 2010.

- السيد الحسيني، أسس علم الاجتماع، دار المعارف، الإسكندرية.

- أمينة كرايبية، المجتمع البدوي ودوره في نشأة العصبية عند ابن خلدون دراسة نظرية تحليلية من خلال المقدمة، مجلة الآفاق فكرية، المجلد 5، العدد 10، ماي 2019.

- حسام الدين محمود الفياض، مؤسس علم الاجتماع الحديث: اميل دور كايم المنهج التفسيري في دراسة الظواهر الاجتماعية كأشياء، مكتبة نحو علم الاجتماع تنويري، 2018.

- خالد حامد، مدخل إلى علم الاجتماع، جسور النشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 93.

- خليل أحمد خليل، علم الاجتماع وفلسفة الخيال، دار الفكر اللبناني، 2009.

- خليل عبد الهادي البدو، علم الاجتماع الصناعي، ط01، دار الحامد للنشر، 2009.

- عبد الباسط عبد المعطى، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، مصر، دون سنة.

- عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط1، دار النهضة، 2014.

- كمال عبد المجيد الزيات، العمل وعلم الاجتماع المهني، دار غريب للنشر والتوزيع والطباعة، مصر، 2001.

- محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدلاوي، 2007.

- محمود عودة، أسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت، دون سنة.

- موسوعة السياسة، الطبعة الثالثة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990، ص37 2.

- هديل العتوم، **علم الاجتماع عند ابن خلدون**، منتدى العربي، 2020/12/24 . http : //e 3arabi .com.

-إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر، الإسكندرية، 2005.

-أنتوني غدنر، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

-جيل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، ترجمة: أنسام محمد الأسعد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2010.

-سناء الخولي، المدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1998.

-شاهر إسماعيل الشاهر، دراسة في علم الاجتماع السياسي، .Politics- dz.com

-صالح حسن أحمد الداهري، أساسيات علم الاجتماع، دار حامد للنشر، عمان.

-عبد الله محمد عبد الرحمان، سوسيولوجيا الإعلام والاتصال ، النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والدراسات الميدانية، دار المعرفة الجامعية، 2004.

-فراس عباس البياتي، علم الاجتماع : دراسة تحليلية للنشأة والتطور، دار غيداء للنشر، عمان،2011.

--محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، الأردن، 2008.

-محمد علي محمد، المفكرون الاجتماعيون، دار النهضة العربية، بيروت، 1982.

-مؤيد زيدان، علم الاجتماع القانوني، منشورات الجامعة السورية، 2018.

-ميرهان مجدي محمود، علم الاجتماع التربوي، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 2014.

- طلعت ابراهيم لطفي ،علم اجتماع التنظيم، ط02،مكتبة دار المتنبي، الرياض، 2016.

-علي السلمي، تطور الفكر التنظيمي، الكويت، 1985،ص296

-نعمة عباس الخفاجي، ثقافة المنظمة، دار اليازوري للنشر والتوزيع،2020.

-جمال الدين محمد مرسي ، مصطفى أبو بكر ، التفكير الاستراتيجي و الادارة الاستراتيجية ، الاسكندرية ، 2002م ،ص346.

.Morin Pie' le manager a l'écoute du sociologie d'organisation 'paris '2000

-الفضيل رتيمي ، المنظمة الصناعية بين التنشئة والعقلانية ، ج1 ،دار بن مرابط ، الجزائر ، 2009م

Jones ,Gareth R, organizational
theory , design and change ,5th ed , new jersey ,2007

. .-Daft, Richard and Raymond a Noé , organizational behavior ,Harcourt Inc.2001

-مصطفى محمود أبو بكر ، التنظيم الاداري في المنظمات المعاصرة ، الاسكندرية ، 2003م .

-محمد يزغش ،الثقافة المهنية في الفكر الحديث ،دراسة ميدانية على منسوبي جامعة بسكرة ، مذكرة ماجستير، 2007 .

-مصطفى عشوي، أسس علم النفس الصناعي التنظيمي،الجزائر،1992

-علي عبد الله محمد عبد الرحمان، علم الاجتماع الصناعي :النشأة والتطورات الحديثة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،1999.

-اعتماد محمد علام، دراسات في علم الاجتماع التنظيمي،مصر،1994

-ثامر ملوح المطيري، فلسفة الفكر الاداري والتنظيمي ،دار اللواء للنشر والتوزيع، دون سنة

-محمد أحمد خليل الرفوع، الدافعية نماذج وتطبيقات، دار المسيرة للنشر ،2015

-R.Sainseulieu ,construction des identités au travail, sciences humaines, n20,1999